مجلة إسلامية شاملة
تصدر عن دار الإفتاء الفلسطينية
العدد 130

الإسراء

وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا
فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ
(يس:9)

العدد 130 - محرم وصفر 1438هـ - تشرين الأول وتشرين الثاني 2016م

هدية

العدد 130

العدد 130 محرم وصفر 1438هـ - تشرين الأول وتشرين الثاني 2016م

الإسراء

مجلة إسلامية شاملة

تصدر مرة كل شهرين عن دار الإفتاء الفلسطينية - القدس

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء:1)

المشرف العـــام

الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس هيئة الإدارة والتحـــرير

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

سكرتير هيئة الإدارة و التحرير

عطا الله عبد الله فلاحين

تصميم ومونتاج

يوسف تيسير محمود

هيئة الإدارة والتحـــرير

د. إسماعيل أمين نواهضة

أ. د. حسن عبد الرحمن السلوادي

د. حمزة ذيب حمودة

د. سعيد سلمان القيق

د. شفيق موسى عياش

أ. محمد خليل جاد الله

بـــلال محمد الغول

هـــالة مثقال عقل

ايمـــان خليل تايه

نجود إبراهيم بـدران

المراسلات: مجلة الإسراء

مديرية العلاقات العامة والإعلام، دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب: 20517 - القدس / ص.ب: 1862 رام الله - تلفاكس: 6262495 ـ 02 / 2348603 ـ 02

موقعنا على الإنترنت: www.darifta.org للمراسلة على البريد الإلكتروني: israa@darifta.org

ملحوظة: ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب

فهرس العدد

افتتاحية العدد

الهجرة بالدين وإليه — الشيخ محمد أحمد حسين — 4

كلمة العدد

تأملات في مبادئ الخطاب الديني المنشود وتصوراته — الشيخ إبراهيم خليل عوض الله — 12

من وحي السيرة النبوية

في ذكرى الهجرة النبوية المباركة — أ. محمود حافظ إسماعيل — 21

ومضات من سيرة فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم — أ. كايد جلايطة — 24

مسائل فقهية

التجلية لخطيئة حرمان القاصر والمرأة من الدية — الشيخ إحسان عاشور — 32

ماهية التمويل الإسلامي وخصائصه — الشيخ نعيم هدهود موسى — 35

قضايا قرآنية

الحزن في القرآن الكريم — أ. لبيب طه — 42

أَثَرُ الفاصلة القرآنية في تَحقيقِ الانْسِجام بين الأصواتِ والمعاني في سورةِ مريم — أ. معين رفيق — 49

معالم الشخصية الإنسانية في القرآن الكـــريم معالجة السلوك البشري بعرض النموذج الخاطئ — أ. فراس حج محمد — 54

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب	الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية	56

أخلاق وقيم

مرتكزات السلم الأهلي	الشيخ أحمد شوباش	62
المخدرات أشد خطراً على الإنسان	أ. كمال بواطنة	66
زواج المثليين دليل انحدار الحضارة البشرية	أ. ياسين عبد الله السعدي	70
ضوابط الاتصال الإلكتروني بين الجنسين	أ. رائد إبراهيم عوض الله	74

تأملات

مامدى التوافق والانسجام بين المؤسسة السياسية والمؤسسة العلمية والبحثية في الوطن العربي؟	أ. حمزة ذيب	80
الزكاة منة من الأغنياء ... أم عبادة مالية؟	أ. عزيز العصا	85

شعر

من تجليات الهزيمة	د. جمال سلسع	92

نشاطات ... ومسابقة

باقة من نشاطات مكتب المفتي العام ومراكز دار الإفتاء الفلسطينية	أ. مصطفى أعرج	94
مسابقة العدد 130	أسرة التحرير	110
إجابة مسابقة العدد 128	أسرة التحرير	111

افتتاحية العدد

الهجرة بالدين وإليه

الشيخ محمد أحمد حسين/ المشرف العام

لم تكن هجرة الرسول، صلى الله عليه وسلم، وأصحابه، من مكة بحثاً عن رغد عيش، ولا سعة رزق، ولا رغبة في الاستمتاع ببيئة مناخها جميل، وإنما كانت تلبية لأمر الله تعالى أولاً، وثانياً كانت غايتها محددة ومعلومة مسبقاً، وتتلخص في البحث عن بيئة تتاح فيها ممارسة نشر الدين، وأداء شعائره، والعيش في ظلاله، بعيداً عن حال الاضطهاد والملاحقة بالأذى، بسببه، كما كان في البيئة المكية، التي فيها الأهل، والأقربون، والعشيرة، والديار، والزرع، والتجارة، فكانت هجرة بالدين حملاً وحماية وحباً، وهجرة إلى الدين ليتاح تطبيق أحكامه وتعاليمه، وحملها إلى العالمين نشراً ودعوة، وبمناسبة الذكرى السنوية الثامنة والثلاثين بعد الألف وأربعمائة عام للهجرة النبوية، يطيب الوقوف عند بعض سمات تلك الهجرة الأبرز في تاريخ الإسلام، في ضوء حديث القرآن الكريم والسنة النبوية عنها.

الهجرة بالدين وإليه واجب شرعي:

حمل الدين ونشره واجب كلف الله تعالى به رسوله، صلى الله عليه وسلم، حيث أمره الله تعالى بذلك، فقال جل شأنه: {فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ}(الحجر: 94)، ونزل

الأمر الصريح للرسول، صلى الله عليه وسلم، بتبليغ دين الله، فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ}(المائدة: 67) فمسألة تبليغ الدين ليست اجتهاداً منه صلى الله عليه وسلم، وإنما كانت تكليفاً ربانياً أنيط به، وجُعل البشر كافة هدفاً لهذا التبليغ، وليس قسماً منهم دون آخر، وذلك مثبت في الأوامر التكليفية الصادرة عن رب العالمين، حيث يقول جل شأنه: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} (سبأ: 28)، فلم ينحصر أمر تبليغ الدعوة بقوم النبي، صلى الله عليه وسلم، وموطنه، بل أضحت بقاع الدنيا كلها مستهدفة بدعوته.

ولما واجهت قريش حاملي الدين وناشريه بأذاها؛ لأنها رفضت القبول به بديلاً عن وثنيتها وشركها، ورد البحث عن بيئة أكثر ملاءمة من بيئتها، فكانت الهجرة مرة وثانية إلى الحبشة، وكانت هجرة الطائف، حتى تيسر السبيل للهجرة إلى يثرب، التي باتت تعرف بعدها بالمدينة المنورة، وتدرج حكم هذه الهجرة بين تشريعها لمن تتاح له في البداية، حتى كانت هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبي بكر الصديق، ثم صارت واجبة على مسلمي مكة، حين تحددت المدينة عنواناً لفسطاط المسلمين، ولم يعذر بالتخلف عنها إلا أصحاب الأعذار المشروعة، وقد تحدث القرآن الكريم عن لوم الملائكة للراضين بالخنوع في مواطن الاضطهاد والأذى، كونهم لم يهاجروا طلباً للمنعة، فقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ

اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَـئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيراً}(النساء: 97)، لكن الله تعالى استثنى أصحاب الأعذار الحقيقية من اللوم والعقاب، فأتبع سبحانه الآية السابقة بقوله جل شأنه: {إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلاَ يَهْتَدُونَ سَبِيلاً* فَأُوْلَـئِكَ عَسَى اللهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللهُ عَفُوّاً غَفُوراً * وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلى اللهِ وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَّحِيماً}. (النساء: (98 - 100)

الهجرة بعد الفتح الأعظم:

بعد التمكين في الأرض الذي هيأه الله تعالى للمسلمين على إثر انتصاراتهم على أعدائهم من المشركين، والتي توجت بالفتح الأعظم لمكة المكرمة، وقت أن جاءها الحق بانتصار الإسلام وبسط سيادته عليها، وزهق الباطل بالقضاء على الشرك والوثنية فيها، وتحطيم الأصنام التي كانت في جنبات بيتها الحرام، بعد هذا الإنجاز العظيم، والنصر المبين لم تعد للهجرة من مكة إلى المدينة حاجة، فوطن الإسلام جمع البلدين تحت رايته وحكمه، وعلى إثر ذلك أصدر الرسول، صلى الله عليه وسلم، قرار وقف أعمال الهجرة البدنية بالدين، وأبقى الهجرة النفسية والقلبية بالدين والتوطيد على نصرته، وحمله، والذود عن حياضه، فقال بهذا الشأن: (لا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ، وإذا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا)(*) مما يفيد أن الهجرة المكانية للدين لم تعد قائمة، بينما الجهاد للدين وفي سبيله، سيبقى إلى يوم القيامة.

* صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد والسير

المهاجرون هم المؤمنون حقا والصادقون:

أثنى الله تعالى على المهاجرين بالدين وإليه في عدد من الآيات القرآنية الكريمة، مما يدل على مكانتها وأهميتها، وعلو منزلة أصحابها، ومما نالهم من الأوصاف الكريمة الشهادة الربانية لهم بأنهم هم المؤمنون حقاً، فقال تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُولَـئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ}(الأنفال: 74)

فليس كل زعم للإيمان مقبول، وإنما المقبول هو الإيمان الحق، الذي فاز به المهاجرون.

ومن جملة ما نال المهاجرون من شهادة رب العزة، وصفهم بأنهم هم الصادقون، فقال جل شأنه: {لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللهِ وَرِضْوَاناً وَيَنصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ}(الحشر: 8)

الهجرة محكٌ يميز الله به المؤمنين حقاً من سواهم:

من غايات الابتلاء وأهدافه تمحيص الناس، فبه يفرز المؤمنون الصادقون من زاعمي الإيمان، والهجرة من الأعمال، أو الامتحانات، التي يمحص فيها الصادقون من غيرهم، وعن هذه المسألة يقول رب العزة سبحانه: {وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَاء فَلاَ تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَاء حَتَّىَ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتَّمُوهُمْ وَلاَ تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيّاً وَلاَ نَصِيراً}(النساء: 89)، فالله تعالى اشترط الهجرة كدليل إثبات على صدق الإيمان، حتى المهاجرين أنفسهم يمتحنون لإثبات صدق نواياهم، فكان يجرى امتحان للمهاجرات من النساء للتثبت من صدق نيتهن، كما جاء في السورة القرآنية المسماة بالممتحنة نسبة إلى هذا

الامتحان، الذي وصفه الله تعالى بقوله جل شأنه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}(الممتحنة: 10)

فإذا نجحت المؤمنة المهاجرة في امتحان إثبات صدق التوجه، يصبح إرجاعها إلى بيئة الكفر حراماً.

ويتماشى إجراء هذا الامتحان مع تحديد الشرط الديني لقبول الهجرة، واعتبارها للدين وبه، كما جاء في الحديث الصحيح المشهور عن الصحابي الجليل عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، قال: (الأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَلِكُلِّ امْرِئٍ ما نَوَى، فَمَنْ كانت هِجْرَتُهُ إلى اللهِ وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إلى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كانت هِجْرَتُهُ لدُنْيَا يُصِيبُهَا، أو امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إلى ما هَاجَرَ إليه)(*)

الهجرة تهدم ما قبلها من آثام وخطايا:

من سمات الهجرة بالدين وإليه، وخصائصها أن الله تعالى يمحو بها ما سبق من ذنوب المهاجر وخطاياه، وفي نص الرواية الآتية ما يفيد ذلك، فعن ابن شِمَاسَةَ الْمَهْرِيِّ، قال: (حَضَرْنَا عَمْرَو بن الْعَاصِ، وهو في سِيَاقَةِ الْمَوْتِ، فَبَكَى طَوِيلًا، وَحَوَّلَ وَجْهَهُ إلى الْجِدَارِ، فَجَعَلَ ابْنُهُ يقول: يا أَبَتَاهُ؛ أَمَا بَشَّرَكَ رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، بِكَذَا، أَمَا بَشَّرَكَ رسول اللهِ، صلى

* صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب ما جاء إن الأعمال بالنية والحسبة ولكل امرىء ما نوى.

الله عليه وسلم، بِكَذَا، قال: فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ، فقال: إِنَّ أَفْضَلَ ما نُعِدُّ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إلا الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رسول اللهِ، إني قد كنت على أَطْبَاقٍ ثَلَاثٍ، لقد رَأَيْتُنِي وما أَحَدٌ أَشَدَّ بُغْضًا لِرَسُولِ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، مِنِّي، ولا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ قد اسْتَمْكَنْتُ منه، فَقَتَلْتُهُ، فَلَوْ مُتُّ على تِلْكَ الْحَالِ، لَكُنْتُ من أَهْلِ النَّارِ، فلما جَعَلَ الله الإِسْلَامَ في قَلْبِي، أَتَيْتُ النبي، صلى الله عليه وسلم، فقلت: ابْسُطْ يَمِينَكَ، فَلَأُبَايِعْكَ، فَبَسَطَ يَمِينَهُ، قال: فَقَبَضْتُ يَدِي، قال: ما لك يا عَمْرُو؟ قال: قلت: أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ، قال: تَشْتَرِطُ بِمَاذَا؟ قلت: أَنْ يُغْفَرَ لي، قال: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الإِسْلَامَ يَهْدِمُ ما كان قَبْلَهُ. وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ ما كان قَبْلِهَا. وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ ما كان قَبْلَهُ؟ وما كان أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ من رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، ولا أَجَلَّ في عَيْنِي منه، وما كنت أُطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنَيَّ إِجْلَالًا له، وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ، ما أَطَقْتُ؛ لأَنِّي لم أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنَيَّ منه، وَلَوْ مُتُّ على تِلْكَ الْحَالِ، لَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ من أَهْلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ وَلِينَا أَشْيَاءَ ما أَدْرِي ما حَالِي فيها، فإذا أنا مُتُّ، فلا تَصْحَبْنِي نَائِحَةٌ، ولا نَارٌ، فإذا دَفَنْتُمُونِي، فَشُنُّوا عَلَيَّ التُّرَابَ شَنًّا، ثُمَّ أَقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِي قَدْرَ ما تُنْحَرُ جَزُورٌ، وَيُقْسَمُ لَحْمُهَا، حتى أَسْتَأْنِسَ بِكُمْ، وَأَنْظُرَ مَاذَا أُرَاجِعُ بِهِ رُسُلَ رَبِّي).(*)

فالرسول، صلى الله عليه وسلم، طمأن عمرو بن العاص بأن ذنوبه السالفة محيت بهجرته، والله وعد المهاجرين في أكثر من آية قرآنية بالغفران، والتوبة عليهم، ومحو خطاياهم وذنوبهم، ومما ورد من آيات قرآنية بهذا الخصوص قوله تعالى: {لَقَد تَّابَ الله عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ}(التوبة: 117)

* صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج.

وقوله تعالى:{ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِن بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَاهَدُواْ وَصَبَرُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ}(النحل: 110)

فهنيئاً للمهاجرين هذا الاستحقاق الذي تفضل الله به عليهم؛ أن غفر ذنوبهم بهجرتهم.

جزاء المهاجرين بالدين وإليه:

وعد الله المهاجرين أن يجزيهم خير الجزاء، الذي منه أن يفيض عليهم برحمته ورضوانه، وأن يكفر ذنوبهم وخطاياهم، فقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُوْلَـئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللهِ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}. (البقرة: 218)

وقال جل ذكره: {فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَاباً مِّن عِندِ اللهِ وَاللهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ}(آل عمران: 195)

والمهاجرون يتضافرون مع الأنصار في نصرة الدين، ويشتركون معهم في الولاء والمثوبة وحسن الجزاء، وعن هذا التشارك يقول سبحانه وتعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُوْلَـئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلاَيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُواْ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} (الأنفال: 72)

والفريقان والذين يتبعونهم بإحسان وعدهم الله بنيل رضاه، والفوز بجنته، فقال جل ذكره:

{وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} (التوبة: 100)

ومن جملة مثوبتهم نيلهم الرزق الحسن من الرّزاق الكريم، ذي القوة المتين، مصداقاً لقوله تعالى: {وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللهُ رِزْقاً حَسَناً وَإِنَّ اللهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} (الحج: 58)

فهذه عينة من سمات الهجرة التي شرعها الله نصرة لدينه، وانطلاقاً من تشريعه، وهي فعل عظيم، لا يقوى على أدائه على الوجه الحق سوى من صدق مع الله، وأُشرب في قلبه حب دينه حباً جماً، وأضحى لا يبالي في أن يقدم في سبيله أغلى ما يملك من مقدرات، وعلى رأس ذلك دمه وروحه وماله، فإن تحقق ذلك منه كان مؤمناً حقاً، مع الذين أنعم الله عليهم برحمته ورضوانه ومغفرته، ممن وعدهم الله بالفوز بجنته.

سائلين الله تعالى أن يهدينا لنكون من هذه الثلة الصادقة في إيمانها وعملها، وأن ينصر الله بنا ديننا الذي ارتضاه لنا، وأن يعزنا به، وما ذلك على الله بعزيز.

كلمة العدد

تأملات في مبادئ الخطاب الديني المنشود وتصوراته

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله/ رئيس هيئة الإدارة والتحرير

المهمة الأساس للأنبياء والمرسلين تتمحور حول أداء التبليغ عن الله للناس، ومن الآيات القرآنية التي تخبر عن هذه المهمة التكليفية قوله تعالى: {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللهُ الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} (البقرة: 213)

ومنذ أن بعث الله نبيه محمداً، صلى الله عليه وسلم، أمره بتبليغ دينه للعالمين، فأنزل على قلبه آيات محكمات بهذا التكليف المقدس، فقال جل ذكره: {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ* قُمْ فَأَنذِرْ}(المدثر:1 - 2) ونطق لسانه صلى الله عليه وسلم، بهدف بعثته، وعبر حاله عن قيامه بما يحقق هذا الهدف، وعلى لسانه نزل القرآن يثبت استيعابه صلى الله عليه وسلم، لأهدافه الدعوية، فقال تعالى: {... وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللهِ آلِهَةً أُخْرَى قُل لاَّ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ}(الأنعام: 19)، وبدأ صلى الله عليه وسلم، دعوته مستهدفاً عشيرته الأقربين، فبشرهم، وأنذرهم، لعلهم يتقون، وكان هذا البدء بتوجيه

من رب العالمين، حيث كلفه الله بهذه المهمة في خطابه الكريم: {وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ} (الشعراء: 214) لكنه واجه منهم المصاعب والمتاعب، على الرغم من افتراض أن يكون منهم القبول والتأييد حسب معايير البشر، فالناس يقفون وراء ابن العشيرة؛ لتكون له صولة ومناصب عليا، ليفاخروا به، وينتفعوا من نفوذه، لكن الأقربين هنا وقف جلهم معادين النبي، صلى الله عليه وسلم، بل ومحاربينه، حتى هاجر من موطنه الذي واجه أذاهم فيه، وانطلق يبلغ دعوته للعالمين، فكان الانتشار الواسع للإسلام، حتى بلغ مشارق الأرض ومغاربها، وشمالها وجنوبها، ولا يكاد جزء معتبر في العالم يخلو من بعض أتباعه، والناس جميعاً حتى تقوم الساعة يستهدفهم دين الإسلام بالهداية والدعوة على نهج نبيه، صلى الله عليه وسلم، الذي بعثه الله ليكون للعالمين بشيراً ونذيراً، والقيام بهذه المهمة للعالمين يلزمه حسن اختيار الوسائل والأساليب، التي منها اللفظي والفعلي، وبخاصة أنه مع تطور الحياة، وتعدد مشارب الناس ولغاتهم، واختلاف مستويات عقولهم وإدراكهم، أصبح انتقاء القالب الدعوي مهماً جداً، فالقالب غير المناسب يسيء للمضامين الجيدة، كصاحب الجسم الجميل، لكنه يرتدي أسوأ الملابس، أو التي تبشّع مظهره، وهنا قد يقول قائل: إن أروع الأساليب التي تنتقى لبث الدعوة ونشرها لا تجدي مع كثير من الناس أو بعضهم، وهذه حقيقة واقعية مشاهدة وملموسة، حتى إن الله تعالى يقول: {وَسَوَاء عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ} (يس: 10)، ويقول جل شأنه: {وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ}(يوسف: 103)

لكن الفرق كبير بين أن يساء إلى الإسلام والدعوة إليه، بسبب سوء الخطاب المستخدم في التبليغ، وبين أن يحسن الخطاب، ويعرض الناس عنه استكباراً وعناداً وجحوداً، فالحال الأول

فيه تقصير من المسلمين، والدعاة إلى الإسلام، أما الثاني، فالنتائج فيه ليست بيد العباد، وإنما بيد ربهم، من هنا فإن المسلم الذي يدعو إلى الإسلام على بصيرة، وبخطاب شرعي فاعل، يعزي نفسه، ويعذر عند الله، وهو القائل جل شأنه: {وَإِذَ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ}(الأعراف: 164)

فالخطاب الديني لا يتحمل وزر الضالين عن الصراط، إذ إن أمر الهداية والضلال بيد الله دون سواه، وهو القائل سبحانه: {أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً فَإِنَّ اللهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ}(فاطر: 8)

هذه المقدمة تهدف إلى التذكير ببعض المبادئ التي تقوم عليها الدعوة إلى الإسلام، فهي دعوة واجبة، تقلد حمل مسؤوليتها الأنبياء ثم أتباعهم من ورائهم، وأمر قبولها من الناس أو رفضها مرهون بقدر الله وقضائه، لكن اختيار الخطاب الحسن لها مطلوب، بل واجب شرعي، ينبغي الانتباه إليه، والاهتمام فيه، ومراعاة المواظبة عليه.

الخطاب الديني الخاص بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

وجود الأخطاء والذنوب والمعاصي من الناس برهم وفاجرهم، أمر متوقع، لكن السكوت عن وقوع الخطأ مع القدرة على تغييره، يتنافى مع المهمة التكليفية التي أوكلها الله تعالى للمؤمنين، حيث يقول تعالى: {وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}(آل عمران: 104)، ولما أثنى الله على المؤمنين، نوه بصفاتهم وخصائصهم، التي من أبرزها بالإضافة إلى الإيمان قيامهم بأداء مهمة الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وعن هذا يقول جل شأنه: {يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ

عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَـئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ} (آل عمران: 114) كما أن الله تعالى أثنى على المؤمنين والمؤمنات الذين يقومون بأداء هذا الواجب الشرعي، فقال جل ذكره: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (التوبة: 71)

ومهمة الأنبياء والمؤمنين من ورائهم، سواء ما تعلق منها بالدعوة الكلية إلى الله ودينه، أم ما تعلق بحمل لواء تصحيح الانحراف عنه، وتعزيز العمل بموجبه، يلزمها في الأحوال كلها خطاب قولي وعملي، يحسن إلى الدين، ويصرف عنه التشويش والإساءة، ومن خير الأدلة الشرعية التي تدعو إلى حسن اختيار الخطاب الديني، قوله تعالى: {ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} (النحل: 125)، حيث حثّت هذه الآية الكريمة على العناية باختيار أسلوب الخطاب الديني، من خلال تحديد ضوابطه وأوصافه، فهو خطاب يقوم على الحكمة، وليس على التخبط، ويقوم على الموعظة الحسنة، وليس على الغلظة والفظاظة المنفرة، حتى في حلقات النقاش، وساحات الجدل الفكري على الشاشات والهواء، أو على صفحات الكتب والمجلات والصحف، وفي غير ذلك من المواقع الأخرى، ينبغي أن يكون عماد الحوار حسن المخاطبة، وانتقاء الأساليب المؤثرة، وليس التعصب للذات، ولا الانتصار للنفس، أو الفكرة، أو الفئة والمذهب، فتلك أخلاق الجاهلية التي حذر الإسلام أتباعه منها، ووصفها الرسول، صلى الله عليه وسلم، بأقذع الصفات وأشنعها، فيكفيها أنها دعوى جاهلية وخبيثة، فعن جابر، رضي

الله عنه، قال: (غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ ثَابَ مَعَهُ نَاسٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، حَتَّى كَثُرُوا، وَكَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلٌ لَعَّابٌ، فَكَسَعَ أَنْصَارِيًّا، فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا، حَتَّى تَدَاعَوْا، وَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ؟ ثُمَّ قَالَ: مَا شَأْنُهُمْ؟ فَأُخْبِرَ بِكَسْعَةِ الْمُهَاجِرِيِّ الْأَنْصَارِيَّ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دَعُوهَا فَإِنَّهَا خَبِيثَةٌ).[1]

أبرز ضوابط تغيير المنكر:

المنكر لم يطلب العمل على تغييره دون ضوابط، فأسلوب تغييره منوط بظروف معينة، منها قدرة المكلف على التغيير، ومستوى استطاعته، فالناس في ذلك ليسوا سواء، من هنا يقول الرسول، صلى الله عليه وسلم: (من رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا، فَلْيُغَيِّرْهُ بيده، فَإِنْ لم يَسْتَطِعْ، فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لم يَسْتَطِعْ، فَبِقَلْبِهِ؛ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ).[2]

ومن ضوابط تغيير المنكر أن لا يتسبب في حدوث منكر أكبر، فإثارة الفتنة في المجتمع، والتسبب في الاقتتال والتناحر، يكون شر ذلك أعظم من وجود كثير من المنكرات التي يرتكبها بعض المنتسبين لشرائح معينة فيه، وبخاصة أولئك الذين يملكون زمام الأمور، أو قوة التأثير، ولديهم وسائل البطش، أو أولئك الذين يقودون فئات تتمتع بقوة، ولها جماهير مساندة، فمنازعة هؤلاء، أو محاولة فرض آراء عليهم، قد تفضي إلى اشتباك معهم، وبخاصة إذا كانوا من غير المبالين بمصالح المجموع، أو من الحريصين على مواقعهم، بغض النظر عن الثمن المطلوب لذلك، في مثل هذه الحال ينبغي أن يبحث عن خطاب ديني ملائم، لا يجامل

1. صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب ما ينهى من دعوة الجاهلية.

2. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص.

الباطل من ناحية، ويقلل الخسائر العامة خلال ممارسة الإنكار من ناحية أخرى، من هنا كان التوجيه الرباني إلى موسى وهارون أن يستخدما أسلوب الرفق واللين في دعوة فرعون، وهو الطاغية، وصاحب مشروع منحرف، وأي انحراف وطغيان أكثر من زعمه أنه الإله الذي لا ينبغي أن يعبد سواه؟! كما جاء في القرآن الكريم عنه: {وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحاً لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ}(القصص: 38)، ورغم هذه البجاحة، فإن الله تعالى خاطب موسى وهارون قائلاً:{اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلا تَنِيَا فِي ذِكْرِي* اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى* فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى* قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَى* قَالَ لا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى* فَأْتِيَاهُ فَقُولا إِنَّا رَسُولا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى} (طه: 42 – 47)، فهذا الخطاب الرباني أنموذج مميز لما ينبغي أن يكون عليه الخطاب الديني البشري في كثير من ظروف الحياة التي يسود فيها الطغيان، ويعم فيها الفجور، ويكثر فيها البطش، خطاب لا يفرط بالمبادئ والغايات النبيلة، ولا يتجاوز حدودهما، لكنه مصاغ بأساليب مختارة بعناية فائقة، تهدف إلى أن تصل الرسائل التوجيهية بأقل خسائر، وبأنجع تأثير، وبأقل قدر ممكن من إراقة الدماء، أو إثارة القلاقل، وبخاصة حين يتعلق الأمر بممارسة مهمة التصحيح في الأركان والأوضاع الداخلية للمجتمع، أو حين يوجه التصحيح إلى قيادة المجتمع، ولدى أصحاب القرار والنفوذ فيه، ويخطىء من يظن أن مثل هذه الدعوة إلى تهذيب الخطاب الديني والعناية بانتقائه نفاقٌ كما قد يحلو للبعض أن يتصور، وإنما هي الحكمة في الدعوة التي أرشد إليها رب العالمين،

وعمل بمقتضاها الأنبياء والمرسلون.

الرفق واللين في الخطاب الديني:

اللين والرفق في الخطاب الديني لا يخرج عن نطاق الحكمة التي لا يمكن بحال قبول التنازل عن مبادئ الدعوة معها، وهي تنطلق من الوعي والبصيرة بغايات الخلق، التي حددها الله عز وجل بوضوح في قوله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} (الذاريات: 56)، وبناء عليه لا مجال للمهادنة، أو المساومة في هذا المجال، وما ينبثق عنه من مبادئ، مثل الإيمان بأن الله ختم الرسائل السماوية برسالة الإسلام، ولن يقبل للخلق ديناً بعده سواه، مصداقاً لقوله تعالى: {وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}(آل عمران: 85)

وإن مما يجب التأكيد عليه دائماً أن العمل بضوابط تغيير المنكر، لا يعني تشريع استباحة محظورات يمنعها الدين، أو الدعوة إليها بما هبَّ ودبَّ من الأساليب المقيتة، فالحكمة ضالة المؤمن الذي يحمل رسالة سامية، فينبغي أن تكون وسائله سامية كذلك، حتى لا يكون ممن يشوه صورة الإسلام في مخاطبة الناس به، والدعوة إليه، وقد أثنى الله على رسوله، صلى الله عليه وسلم، نجاحه في استقطاب قلوب الناس إليه برحمته ورفقه، فقال جل شأنه:{فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} (آل عمران: 159)، وما بعدت مواقفه صلى الله عليه وسلم عن معايير الرفق في خطابه الديني، ومن ذلك رفضه إيذاء المصلين بطول الصلاة، وحين بلغه وقوع مثل هذا الأذى قرّع فاعله، كما جاء في الحديث الصحيح عن جَابِرَ بن عبد اللهِ الْأَنْصَارِيَّ، قال: (أَقْبَلَ رَجُلٌ بِنَاضِحَيْنِ، وقد جَنَحَ اللَّيْلُ،

فَوَافَقَ مُعَاذًا يُصَلِّي، فَتَرَكَ نَاضِحَهُ، وَأَقْبَلَ إلى مُعَاذٍ، فَقَرَأَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ، أو النِّسَاءِ، فَانْطَلَقَ الرَّجُلُ، وَبَلَغَهُ أَنَّ مُعَاذًا، نَالَ منه، فَأَتَى النبي، صلى الله عليه وسلم، فَشَكَا إليه مُعَاذًا، فقال النبي، صلى الله عليه وسلم: يا مُعَاذُ؛ أَفَتَّانٌ أنت، أو أفاتن؟ ثَلاثَ مِرَارٍ، فَلَوْلا صَلَّيْتَ بسبح اسْمَ رَبِّكَ، وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا، وَاللَّيْلِ إذا يَغْشَى، فإنه يُصَلِّي وَرَاءَكَ الْكَبِيرُ، وَالضَّعِيفُ، وَذُو الْحَاجَةِ).[1]

تجنب إراقة الدماء:

عبر صلى الله عليه وسلم عن حرصه على تجنب إراقة الدماء، خلال مخاطبته الناس بالدين وقيادته عملية التغيير المجتمعي ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، ومن شواهد ذلك أنه لما خَرَجَ رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، زَمَنَ الْحُدَيْبِيَةِ، حتى كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ، قال النبي، صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ خَالِدَ بن الْوَلِيدِ بِالْغَمِيمِ في خَيْلٍ لِقُرَيْشٍ طَلِيعَةً، فَخُذُوا ذَاتَ الْيَمِينِ، فَوَاللهِ ما شَعَرَ بِهِمْ خَالِدٌ، حتى إذا هُمْ بِقَتَرَةِ الْجَيْشِ، فَانْطَلَقَ يَرْكُضُ نَذِيرًا لِقُرَيْشٍ، وَسَارَ النبي، صلى الله عليه وسلم، حتى إذا كان بِالثَّنِيَّةِ التي يُهْبَطُ عليهم منها، بَرَكَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ، فقال الناس: حَلْ حَلْ، فَأَلَحَّتْ، فَقَالُوا: خَلأَتْ الْقَصْوَاءُ، خَلأَتْ الْقَصْوَاءُ، فقال النبي، صلى الله عليه وسلم، ما خَلأَتْ الْقَصْوَاءُ، وما ذَاكَ لها بِخُلُقٍ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ، ثُمَّ قال: وَالَّذِي نَفْسِي بيده، لا يسألوني خُطَّةً يُعَظِّمُونَ فيها حُرُمَاتِ اللهِ، إلا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا ...).[2]

وجعل صلى الله عليه وسلم، الحرص على التيسير من مبادئ الخطاب الديني، فعن أَنَسٍ

1. صحيح البخاري، كتاب الأذان، أبواب صلاة الجماعة والإمامة، باب من شكا إمامه إذا طول.
2. صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط.

عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (يَسِّرُوا، ولا تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا ولا تُنَفِّرُوا)[1]، حتى إنه لم يكن يبالغ في تكثيف المواعظ والتوجيهات للناس، فعن ابن مَسْعُودٍ، قال: كان النبي، صلى الله عليه وسلم: (يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الأَيَّامِ كَرَاهَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا).[2]

فهذه تأملات تجمل من خلالها سمة الخطاب الديني الذي ينبغي أن يراعى فيه اختيار الأساليب، المنطلقة من الحكمة والموعظة الحسنة، المراعية للظروف والأحوال، الآخذة بالتيسير ورفع الحرج، دون تشدق ولا مغالاة، فإن المنبت لا أرضاً قطع، ولا ظهراً أبقى، عسى أن يهدي الله المسلمين إلى الرشاد والسداد، وهم يخاطبون الناس بدينهم، انطلاقاً من خير الهدى والتوجيه الذي وافاهم الله به، وهو القائل جل شأنه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً}

(الأحزاب: 70 - 71)

سائلين الله تعالى كذلك أن يبعدنا والمسلمين جميعاً عن الغلو والتطرف، وأن يجعل أقوالنا وأعمالنا تعبر بجلاء عن حقيقة إسلامنا العظيم وحكمته، وذلك مأمول منا إن اتقينا الله في ديننا، واحتسبنا وجهه الكريم في كل ما يصدر عنا من أقوال وأعمال ومواقف.

1. صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ما كان النبي، صلى الله عليه وسلم، يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا.
2. التخريج نفسه.

في ذكرى الهجرة النبوية المباركة

(إلا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّه)

محمود حافظ إسماعيل

قال الله سبحانه وتعالى: {إِلا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ العُلْيَا وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}.(التوبة: 40)

نحن الآن في بداية سنة هجرية جديدة، وهذه حقيقة متطاولة من تاريخ أمة، انبعثت في الأرض ملتهبة العقيدة، ثائرة على الظلم، صارخة في وجه الباطل، شعارها: {وقُلْ جَاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا}. (الإسراء: 81)

ولكن؛ لماذا يحتفل المسلمون في شتى بقاع الأرض بذكرى الهجرة النبوية المجيدة؟ والتي جعلوا من ذكراها تاريخاً لهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وفي تاريخ الهجرة وبواعثها وما صاحبها، وفيما ينتج عنها إجابة مقنعة لمن يتساءلون، ولنتابع معاً سيرة الهجرة.

كانت الهجرة بسبب ظلم الشرك وسلطانه، ومن طيشه، وعاصف جبروته، فلما اشتدَّ كفار قريش غلظة في تعذيب الرسول، صلى الله عليه وسلم، واستعملوا الطرق جميعها، وكل الأساليب في سبيل ثنيه عن دعوته، لعلها توصلهم إلى هدفهم ومسعاهم.

وبعد أن فشلت المساعي جميعها، ومختلف الطرق والأساليب في ثني الرسول، صلى الله عليه وسلم، عن عزيمته، ووقف دعوته، قرر زعماء قريش قتله، والخلاص منه، ومن دعوته،

واتفقوا على أن ترسل كل قبيلة شاباً ليشترك في تنفيذ المؤامرة والجريمة النكراء، وأن يضربوه ضربة رجل واحد، حتى يضيع دمه بين القبائل، فلا يستطيع بنو هاشم أن يطالبوا بدمه أحداً. وينزل عليه الوحي، ويخبره بما عزم القوم وعصابة الإجرام من زعماء قريش، وأوحى الله سبحانه وتعالى إليه أن يهاجر إلى المدينة المنورة، ويحيط القوم وعصابة الإثم والغدر ببيته الكريم، ويكلف الرسول، صلى الله عليه وسلم، ابن عمه علياً، كرم الله وجهه، أن ينام في فراشه، لكي يسلم الأمانات إلى أهلها، ويدخل الكفار إلى بيت النبي، صلى الله عليه وسلم، عندما اشتدَّ سواد الليل ليقتلوه، ولشد ما هالهم وأفزعهم أنهم وجدوا علياً نائماً في فراشه، ولابساً بردته، فضربوه، ولم يقتلوه، ولحقوا بالرسول، صلى الله عليه وسلم، بعد أن مرَّ من بينهم أثناء الحصار دون أن يروه، وكان قد قرأ الآية: {وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ}(يس: 9)، وركب هو وصاحبه أبو بكر الصديق على راحلتين، حتى وصلا إلى غار ثور.

فهناك وبعد أن دخلا الغار، نسج العنكبوت نسيجه على باب الغار؛ حماية للرسول، صلى الله عليه وسلم، وصاحبه أبي بكر، رضي الله عنه.

وسار المشركون في أثر الرسول، صلى الله عليه وسلم، حتى وصلوا إلى باب الغار، والرسول، صلى الله عليه وسلم، كان يطمئن صاحبه أبا بكر، رضي الله عنه، بقوله: {لا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا} (التوبة: 40)، وبعدما عاد المشركون من حيث أتوا، دون أن يروهما، ومكثا في الغار ثلاثة أيام، كانت أسماء بنت أبي بكر تزودهما بالطعام والماء، وتنقل إليهما أخبار قريش، غادرا بعدها إلى المدينة المنورة، ولما وصل النبي، صلى الله عليه وسلم، وصاحبه أبو بكر، رضي الله عنه، إلى المدينة المنورة استقبلهما أهلها بالترحاب، ونشيد طلع البدر علينا.

وكان الكل يريد استضافة النبي، صلى الله عليه وسلم، وأخيراً بركت ناقته أمام بيت

الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري، ففرح باستضافة الرسول، صلى الله عليه وسلم.

وفي المدينة قام الرسول، صلى الله عليه وسلم، ببناء أول مسجد له، وهو مسجد قباء، أول مسجد أسس على التقوى، ثم آخى بين المهاجرين والأنصار، وأصلح بين الأوس والخزرج، وأقام دولة الإسلام العتيدة في المدينة المنورة، بعد أن خاض معارك عدة ضد المشركين- بدر وأحد والخندق- وانتصر فيها.

وبعدها عاد فاتحاً إلى مكة المكرمة، وانتصر الحق على الباطل، وارتفعت أعلام الإسلام- أعلام الحق والعدل والإيمان.

وفي هذا بلاغ لمن يعقلون أن الشدة تلد الرخاء، وأن الكروب المدلهمة ينبثق عنها الفرج والرجاء، وإن مع العسر يسراً، لمن يعملون بكتاب الله وسنة رسوله، صلى الله عليه وسلم.

والله أسأل أن يفرج عنا ما نحن فيه من بلاء وشدة، ومن عدوان يهودي سافر أثيم، أهلك الحرث والنسل، وأتى على كل شيء حتى جعله كالرميم، وقتل الشيوخ والأطفال والنساء، وهدم المنازل، وجرف المزارع، وعاث في الأرض فساداً، والعالم من حولنا عربياً وإسلامياً ودولياً يتفرج علينا، دون أن ينصرنا أو ينتصر لنا، أو يحاول وقف العدوان علينا، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وهو نعم المولى ونعم النصير.

من وحي السيرة

ومضات من سيرة فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم

كايد جلايطه / مساعد مفتي محافظة أريحا والأغوار

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد،

فيذكرنا الثالث من شهر رمضان المبارك، بوفاة السيدة الطاهرة المطهرة، سيدة نساء العالمين، فاطمة الزهراء، رضي الله عنها، فمن هي فاطمة الزهراء؟ حسبك تعريفاً بها، فذكرها يعطر المجالس، هي فاطمة بنت إمام المتقين، سيد ولد آدم، صلى الله عليه وسلم، وأمها خديجة بنت خويلد، كانت تكنى بأم أبيها.[1]

ولادتها:

اختلفت الروايات بميلاد السيدة فاطمة، والثابت منها عند أهل السنة، أنها ولدت في السنة الخامسة قبل البعثة، عن ابن عباس، رضي الله عنهما، أنها ولدت والكعبة تبنى، والنبي، صلى الله عليه وسلم، ابن خمس وثلاثين سنة، وهي أصغر بنات النبي ، صلى الله عليه وسلم، ولم يبق بعده سواها.[2]

1. انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين بن الأثير، دار الفكر، 5 /520.

2. انظر سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي، أشرف على تحقيق الكتاب وخرج حاشيته: شعيب الأرنؤوط، وحسين الأسد، وحقق الجزء الأول، وقدم للكتاب الدكتور جسار معروف، أستاذ ورئيس قسم التاريخ بكلية الآداب، جامعة بغداد، 2 /119.

من فضائل فاطمة، رضي الله عنها:

1. من أكمل نساء العالمين: اجتمع لفاطمة الكمال، والمرأة إذا كملت، كانت قرة عين لمن حولها، عن أنس، رضي الله عنه، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (حَسْبُكَ مِنْ نِسَاءِ العَالَمِينَ: مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ، وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ).[1]

2. قرة عين النبي، صلى الله عليه وسلم، وحبيبة فؤاده، وخاصته، وحين نزل قوله تعالى: {فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ} (آل عمران: 61)، فدعا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، علياً، وفاطمة، والحسن، والحسين، وقال: (اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي)[2]، وعن أم سلمة، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، جعل على الحسن والحسين وفاطمة كساءً، وقال: (اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَخَاصَّتِي، أَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ، وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا).[3]

3. أول أهل بيت النبي، صلى الله عليه وسلم، لحاقاً به: يمرض النبي، صلى الله عليه وسلم، مرضاً شديداً، ويشتد ألم الحمى عليه، صلى الله عليه وسلم، فتصيح فاطمة، رضي الله عنها: واكرب أباه، فيقول لها: (ليس عَلى أَبيكِ كرب بعد اليوم)[4]، ويحين وقت الرحيل عن الأرض التي ملأها نوراً وإيماناً وعدلاً، لكنه شوق اللقاء برب العالمين، يرتحل بعد أن بلَّغ رسالة ربه، بعد أن أكمل على يديه الدين، قال تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا} (المائدة: 3)، ويرحل المصطفى، صلى الله عليه وسلم، إلى الرفيق الأعلى، وتحزن فاطمة أشد الحزن، وتتألم أشد الألم، وتفجع الفجيعة الكبرى، وأي

---

1. سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب فضل خديجة، رضي الله عنها، وصححه الألباني.
2. صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب، رضي الله عنه.
3. سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب ما جاء في فضل فاطمة، رضي الله عنها، وصححه الألباني.
4. صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب مرض النبي، صلى الله عليه وسلم، ووفاته .

من المسلمين لم يفجع بموته صلى الله عليه وسلم؟ لكن عزاها أنَّها أول أهله لحاقاً به، تروي أم المؤمنين عائشة، رضي الله عنها: (أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي، كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مَشْيُ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ النَّبِيُّ، صلى الله عليه وسلم: مَرْحَبًا بِابْنَتِي، ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ، أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا، فَبَكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: لِمَ تَبْكِينَ؟ ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا، فَضَحِكَتْ، فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ، فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ؟ فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ، صلى الله عليه وسلم، فَسَأَلْتُهَا، فَقَالَتْ: أَسَرَّ إِلَيَّ إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلاَ أُرَاهُ إِلاَّ حَضَرَ أَجَلِي، وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لَحَاقًا بِي، فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، أَوْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ).[1]

4. أكثر شبهاً بأبيها، عن عائشة، رضي الله عنها، قالت: (مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَشْبَهَ سَمْتًا وَهَدْيًا وَدَلًّا ... بِرَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْ فَاطِمَةَ، كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهَا ، كَانَتْ إِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ قَامَ إِلَيْهَا فَأَخَذَ بِيَدِهَا، وَقَبَّلَهَا، وَأَجْلَسَهَا فِي مَجْلِسِهِ، وَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا قَامَتْ إِلَيْهِ، فَأَخَذَتْ بِيَدِهِ فَقَبَّلَتْهُ، وَأَجْلَسَتْهُ فِي مَجْلِسِهَا).[2]

5. سيدة نساء أهل الجنة: عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، إلا ما كان من مريم بنت عمران) [3]، وعن حذيفة قال: (سألتني أمي متى عهدك، تعني بالنبي، صلى الله عليه وسلم؟ فقلت: مالي به عهد منذ كذا وكذا، فنالت مني؟ فقلت لها: دعيني آتي النبي، صلى الله عليه وسلم، فأصلي معه المغرب، وأسأله أن

1. صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام.
2. سنن أبي داود، كتاب الأدب، أبواب النوم، باب ما جاء في القيام، وصححه الألباني.
3. مسند الإمام أحمد، باقي مسند المكثرين، مسند أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه، وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح لغيره.

يستغفر لي ولك، فأتيت النبي، صلى الله عليه وسلم، فصليت معه المغرب، فصلى، حتى صلى العشاء، ثم انفتل، فتبعته، فسمع صوتي، فقال: من هذا، حذيفة؟ قلت: نعم، قال: ما حاجتك غفر الله لك ولأمك؟ قال: إن هذا ملك لم ينزل الأرض قط قبل هذه الليلة، استأذن ربه أن يسلم عليَّ، ويبشرني بأن فاطمة سيدة أهل الجنة، وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة)[1].

فاطمة زوجة وعاملة:

كانت فاطمة، رضي الله عنها، المرأة الصالحة، الخادمة لزوجها، والمساعدة إياه على أعباء الحياة، فكما هو معروف أن علياً، رضي الله عنه، كان من فقراء المسلمين، عن علي: (أَنَّ فَاطِمَةَ، عَلَيْهَا السَّلام، شَكَتْ مَا تَلْقَى مِنْ أَثَرِ الرَّحَا، فَأَتَى النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سَبْيٌ، فَانْطَلَقَتْ، فَلَمْ تَجِدْهُ، فَوَجَدَتْ عَائِشَةَ، فَأَخْبَرَتْهَا، فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ بِمَجِيءِ فَاطِمَةَ، فَجَاءَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَيْنَا، وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا، فَذَهَبْتُ لأَقُومَ، فَقَالَ: عَلَى مَكَانِكُمَا، فَقَعَدَ بَيْنَنَا، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِي، وَقَالَ: أَلا أُعَلِّمُكُمَا خَيْرًا مِمَّا سَأَلْتُمَانِي إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا؟ تُكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلاثِينَ، وَتُسَبِّحَا ثَلاثًا وَثَلاثِينَ، وَتَحْمَدَا ثَلاثًا وَثَلاثِينَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ).[2]

فاطمة والدعوة الإسلامية:

عاشت فاطمة، رضي الله عنها، بداية الدعوة الإسلامية، وكانت عظيمة قومها، رأت تطور الدعوة ومراحلها، عاشت الهجرة بتفاصيلها، وقد رأت أباها، ومن معه من أصحابه الأطهار، رضوان الله عليهم، وهم يعذبون ويضطهدون ويكذبون، رأت ذاك العداء الذي ملأ قلوب

1. سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب منه، وصححه الألباني.
2. صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبي الحسن، رضي الله عنه.

كفار قريش للنبي، صلى الله عليه وسلم، وللرسالة، رأت أم جميل تلقي الأقذار في طريق النبي، صلى الله عليه وسلم، وأمام بيته، كانت تغسل ما يلقى عليه صلى الله عليه وسلم، فمن صور هذه المعاناة عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: (بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ، وَأَبُو جَهْلٍ، وَأَصْحَابٌ لَهُ جُلُوسٌ، وَقَدْ نُحِرَتْ جَزُورٌ بِالأَمْسِ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى سَلاَ جَزُورِ بَنِي فُلاَنٍ، فَيَأْخُذُهُ، فَيَضَعُهُ فِي كَتِفَيّ مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ؟ فَانْبَعَثَ أَشْقَى الْقَوْمِ، فَأَخَذَهُ، فَلَمَّا سَجَدَ النَّبِيّ، صلى الله عليه وسلم، وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، قَالَ: فَاسْتَضْحَكُوا، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَمِيلُ عَلَى بَعْضٍ، وَأَنَا قَائِمٌ أَنْظُرُ. لَوْ كَانَتْ لِي مَنَعَةٌ طَرَحْتُهُ عَنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، وَالنَّبِيّ، صلى الله عليه وسلم، سَاجِدٌ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ، حَتَّى انْطَلَقَ إِنْسَانٌ، فَأَخْبَرَ فَاطِمَةَ، فَجَاءَتْ، وَهِي جُوَيْرِيَةٌ، فَطَرَحَتْهُ عَنْهُ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَشْتِمُهُمْ، فَلَمَّا قَضَى النَّبِيّ، صلى الله عليه وسلم، صَلاَتَهُ، رَفَعَ صَوْتَهُ، ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ، وَكَانَ إِذَا دَعَا دَعَا ثَلاَثًا، وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلاَثًا، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ، ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَهُ، ذَهَبَ عَنْهُمُ الضِّحْكُ، وَخَافُوا دَعْوَتَهُ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ، وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بن رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ، وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، وَذَكَرَ السَّابِعَ وَلَمْ أَحْفَظْهُ، فَوَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا، صلى الله عليه وسلم، بِالْحَقِّ، لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ سَمَّى صَرْعَى يَوْمَ بَدْرٍ، ثُمَّ سُحِبُوا إِلَى الْقَلِيبِ- قَلِيبِ بَدْرٍ).(*)

ذكر ابن هشام في سيرته: كان العباس بن عبد المطلب، رضي الله عنه، حمل فاطمة وأم كلثوم ابنتي رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من مكة يريد بهما المدينة، فنخس بهما الحويرث بن نقيذ، ورمى بهما إلى المدينة. وكان ممن يؤذي النبي، صلى الله عليه وسلم، بمكة، فكان له قينتان تغنيان بهجاء رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فأمر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بقتلهما

* صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي، صلى الله عليه وسلم، من أذى المشركين والمنافقين.

معه، وكان علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، أحق الصحابة بقتله، فقتله.[1]

زواج فاطمة من علي، رضي الله عنهما:

كانت فاطمة، رضي الله عنها، أصغر بنات النبي، صلى الله عليه وسلم، سناً، وبلغت سن البلوغ في المدينة المنورة، يروى أن أبا بكر وعمر، رضي الله عنهما، تقدما لخطبتها، فردهما النبي، صلى الله عليه وسلم، رداً جميلاً، فتقدم علي بن أبي طالب، لخطبتها، كان رضي الله عنه، كثير الحياء، شديد الفقر، لكن كانت تدفعه رغبة شديدة في توطيد علاقة القرابة مع النبي، صلى الله عليه وسلم، وحيازة النسب الرفيع، وحبه للنبي، صلى الله عليه وسلم، وفاطمة، رضي الله عنها، يروي هذا بنفسه، فيقول: (أردت أن أخطب إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ابنته، والله ما لي شيء، فقال: وهل عندك شيء؟ فقلت: لا، فقال: فأين درعك الحطيمية التي أعطيتك يوم كذا وكذا؟ قلت: هي عندي، قال: فأعطني إياها، فكانت تلك الدرع مهر بنت رسول الله، صلى الله عليه وسلم)[2]. وبهذا ضرب الرسول، صلى الله عليه وسلم، أروع الأمثلة في خطبة النساء من الأكفاء، دون الالتفات إلى الدنيا وعرضها.

تزوج علي من فاطمة، رضي الله عنهما، ولم يدخل بها إلا بعد أشهر، بعد معركة بدر الكبرى، وكان جهازها جهازاً متواضعاً؛ خميلة ووسادة من أدم، حشوها ليف ورحا وسقاء وجرتين، وكان العرس، وتوجه الرسول، صلى الله عليه وسلم، لعلي، رضي الله عنه، قائلاً: (لا تحدث شيئاً حتى آتيكما، فذهب إليهما، فدعا بفاطمة، فقامت إليه تعثر في ثوبها من الحياء، ودعا بماء فتوضأ منه، ثم نضح عليهما منه، وقال: اللهم بارك عليهما، وبارك فيهما، وبارك لهما في نسلهما)[3]، وبارك الله في نسل فاطمة، رضي الله عنها، إن حالة أمير المؤمنين علي،

1. انظر سيرة ابن هشام، 5 /71.
2. انظر أسد الغابة، 5 /563.
3. انظر أسد الغابة، 5 /378- 386.

رضي الله عنه، كانت معروفة بالفقر والتقشف، وكان معروفاً رضي الله عنه، باشتغاله بالجهاد في سبيل الله، وما كان من الزهراء إلا أن تفهمت هذه الحالة، فصبرت وصابرت ورابطت، واحتسبت، ولم يعرف عنها إلا التفاهم والوئام، لقد عمل علي، رضي الله عنه، بالأعمال المتواضعة البسيطة، والتي منها؛ أنَّه كان ينزع الماء بالدلو على حبة تمر عن كل دلو.

محاولة زواج علي، رضي الله عنه، بابنة أبي جهل:

بلغت مكانة فاطمة، رضي الله عنها، من رسول الله، صلى الله عليه وسلم، مكانة عظيمة، فهي ليست فقط أصغر بناته، وآخر من بقي من أولاده، لا بل بلغ مبلغ الحب لفاطمة، رضي الله عنها، مبلغاً عظيماً، لقد استأذن بنو هشام بن المغيرة أن يزوجوا علياً، رضي الله عنه، ابنة أبي جهل، فرفض صلى الله عليه وسلم، رفضاً شديداً، وصعد المنبر، فخطب بالناس: (إِنَّ بَنِي هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، اسْتَأْذَنُونِي أَنْ يُنْكِحُوا ابْنَتَهُمْ عَلِي بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَلاَ آذَنُ لَهُمْ، ثُمَّ لاَ آذَنُ لَهُمْ، ثُمَّ لاَ آذَنُ لَهُمْ، إِلاَّ أَنْ يُحِبَّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يُطَلِّقَ ابْنَتِي، وَيَنْكِحَ ابْنَتَهُمْ، فَإِنَّمَا ابْنَتِي بَضْعَةٌ مِنِّي، يَرِيبُنِي مَا رَابَهَا، وَيُؤْذِينِي مَا آذَاهَا).(*)

وفاة فاطمة، رضي الله عنها:

كان لوفاة النبي، صلى الله عليه وسلم، عظيم الأثر في قلب فاطمة، رضي الله عنها، حيث مرضت مرضاً شديداً، وما هي إلا ستة أشهر حتى لحقت به، صلى الله عليه وسلم، وكان ذلك ليلة الثلاثاء، في الثالث من رمضان، في السنة الحادية عشرة للهجرة، وهي بنت أربع وعشرين سنة، على الأصح، كانت شديدة الحياء، والغيرة، والمحافظة على نفسها، كانت تخشى أن يوصف شيء من جسدها الطاهر الشريف، تروي أم جعفر أن فاطمة قالت لأسماء بنت عميس: إني أستقبح ما يصنع بالنساء، يطرح على المرأة الثوب فيصفها، قالت: يا ابنة رسول

* صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل فاطمة، بنت النبي، عليها الصلاة والسلام.

الله؛ ألا أريك شيئاً رأيته بالحبشة؟ فدعت بجرائد طيبة، فحنتها، ثم طرحت عليها ثوباً، فقالت فاطمة: ما أحسن هذا وأجمله! إذا مت، فغسليني أنت وعلي، ولا يدخلن أحد عليَّ، فلما توفيت جاءت عائشة، رضي الله عنها، فقالت أسماء: لاتدخلي، فشكت لأبي بكر، رضي الله عنه، فوقف على الباب، وكلم أسماء، فقالت: هي أمرتني، قال: فاصنعي ما أمرتك، ثم انصرف، وكانت هي أول من غطي نعشها في الإسلام على تلك الصفة، وقد غسلها علي، وصلى عليها، وقالت عمرة: صلى عليها العباس، ودفنت ليلاً في البقيع، والرواية الراجحة أن علياً، رضي الله عنه، هو من صلى عليها.(*)

سيرة هذه السيدة العظيمة حافلة بالعطاء، لا تحويها سطور في صفحات، ولا حتى ما تحويه الأسفار، هذا ما خطه اليراع، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

رحم الله فاطمة في الأولين والآخرين، وأسكنها فسيح جناته، وجعلها قدوة لنساء العالمين. وصلِّ اللهم على سيد الأولين والآخرين، محمد النبي الأمين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

* انظر سير أعلام النبلاء، 2 /128، 129، و2 /121، 122.

مسائل فقهية

التَّجْلِيَةُ لِخَطِيئَةِ حِرْمَانِ القَاصِرِ والْمَرأةِ مِنَ الدِّيَة

الشيخ إحسان عاشور/ مفتي محافظة خانيونس

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد؛

فإننا نرى أكثرَ الأولياءِ، والوجهاءِ، وكِبَارِ العائلات، يَعفُونَ عن الجُناةِ في حوادث الطُّرُقِ، وقضايا قتل الخَطأ، ونَحوِها، ويتنازلون عَمَّا وَجَبَ على الفاعلين شرعاً لِوَرَثةِ المَجنِيِّ عليه؛ إكراماً لله ورسوله، ثـم للْجاهة الكريـمة ـ كما يقولون ـ فيُضِيعون حقوقَ القاصرين والنساء في الدِّيات والتعويضات، فاقتضى هذا الحالُ التحذيرَ والبيانَ؛ إبراءً للذمة، ودَرءاً للشَّنَآن، في عشر نقاطٍ مُوجزةٍ:

أولاً: القاصِرُ هو فاقِدُ الأهلية أو ناقِصُها، ويشملُ الصَّبِيَّ القاصِرَ عن دَرَجَتَي البُلُوغِ والرُّشْدِ؛ يتيماً أو غير يتيم، والمَجنونَ، والمَعتوهَ، والمُغَفَّلَ، والسَّفِيهَ.

ثانياً: يرتفعُ وَصْفُ القاصِرِ عن الصبيِّ إذا وَصَلَ إلى سِنِّ البُلوغِ، وغَدَا بعد اختِبَارِهِ راشِداً قادِراً على التصرُّفِ في مَالِهِ بِحِكْمَةٍ، وحُسْنِ إدارةٍ.

وسِنُّ الرُّشْدِ المَعمُولُ به في المحاكم الشَّرعِيَّة عندَنا هو ثماني عشرةَ سنةً.

ثالثاً: إنَّ تَـصَرُّفَ الوَلِيِّ أو الوَصِيِّ في مَالِ القاصِرِ قائمٌ على تـحقيق مَصلَحَتِه، وتـحصِيلِ مَنفَعَتِهِ، والنَّـظَرِ الأوفَرِ لِحَظِّهِ؛ فقد قال مولانا: {وَآتُوْا اليَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلا تَتَبَدَّلُوْا الخَبِيْثَ بِالطَّيِّبِ وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إلى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيْرَاً} (النساء: 2)، وقد أمر الله عز وجل

بالإصلاح لليتامَى؛ فقال: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ اليَتَامَى قُلْ إِصْلاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ...}(البقرة: 220) وعليه؛ فلا يَجوزُ للولي أو الوصي، مهما كانت درجة قرابته أن يقربَ مَالَ القاصِرِ؛ إلا بالتي هي أحسَنُ؛ أيْ بِما فيه حِفظُ الْمَال وصَلاحُهُ وتنمِيَتُـهُ؛ لقول الله تعالى: {وَلا تَقْرَبُوا مَالَ اليَتِيْمَ إلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ} (الأنعام: 152)، (الإسراء: 34)، وقد خَصَّ اللهُ تعالى اليتيمَ بالذِّكرِ في هذه الآيات لِجُرأةِ الناس عليه؛ بسبب فـَقْدِ أبيه، فيدخلُ في حُكمِهِ كلُّ قاصِرٍ لَهُ مَالٌ، ولو كان أبـُوهُ حَيًّا، وهو الولِيُّ عليه.

رابعاً: لا يَجوز لولِيِّ القاصِرِ ـ ولو كان أبَاهُ أو جَدَّهُ ـ ولا لِوَصِيِّهِ باتفاق الفقهاء، أنْ يَتصرَّفَ في مَالِ القاصِرِ تصَرُّفاً فيه ضَرَرٌ خالصٌ؛ كأنْ يَهَبَ، أو يُهدِيَ مِنْ مَالِ القاصِرِ، أو يتصَدَّقَ بشيء مِنْهُ، أو يُعِيـرَ مَتاعَهُ لأحَدٍ، أو أنْ يَقتـرِضَ مِنْ مالِ القاصِرِ لِنَفسِهِ، أو يُقرِضَهُ لغيره.

خامساً: إذا بَاشَرَ الوَلِيُّ، أو الوَصِيُّ، شيئاً من التصَرُّفات، التي تـَضُرُّ بِمالِ القاصِرِ ضَرَرَاً خالِصاً، كان تصَرُّفُهُ باطلاً، مَردُوداً عليه باتفاق الفقهاء، وكان عليه ضَمَانُ ما ترَتَّبَ على هذا التَّصَرُّف؛ فيجب عليه دِيانَةً أنْ يُعِيدَ المَالَ إنْ كان سالِماً، أو يَرُدَّ بَدَلَهُ للقاصِرِ في حال التَّلَفِ.

سادساً: إنَّ المرأةَ إذا بَلَغَتْ رَاشِدَةً، فهي إنسانٌ كاملُ الأهلِيَّةِ، ولَيْسَتْ قاصِرَةً؛ فيَحِقُّ لها تَمَلُّكُ المَالِ، والتَّصَرُّفُ فيه كالرَّجُلِ تـماماً، ولا يَجوز لأحَدٍ، كائناً مَنْ كان، أنْ يَحجُرَ عليها، أو يَمنَعَها مِنَ التَّصَرُّفِ، أو يأخُذَ جُزءاً من مَالِها كَرهَاً، أو يَتَصَرَّفَ نِيَابَةً عنها، دون إذنها أو موافقتها، وكُلُّ تـَصَرُّفٍ من هذا القبيل باطِلٌ مَردُودٌ على صاحبه، إلا إذا أجَازَته المَرأةُ طَوَاعِيَةً بِمَحضِ إرَادَتِها، أو وَافَقَتْ عليه لاحقاً.

سابعاً: يَحِقُّ قَضاءً للقاصِرِ إذا بَلَغَ راشِداً، وللمرأةِ، إذا تصَرَّفَ أحَدٌ في مَالِهما تصَرُّفاً غيرَ مأذونٍ فيه، أن يُطَالِبَ كُلٌّ منهما مَنْ ضَيَّعَ عليه حَقَّهُ، من خلال التقاضي والتحكيم الشرعي، بإعادَةِ حَقِّهِ إليه إنْ كان موجوداً سالِماً، أو بِرَدِّ بَدَلِهِ، أو قيمَتِهِ إن كان تالِفاً أو هالِكاً، ما لَمْ

يصطَلِحوا على شيءٍ، والصُّلْحُ خيرٌ.

ثامناً: إنَّ حِرمَانَ القاصرين، والنساءِ من حقوقهم في دِيَةِ مُوَرِّثِهم؛ بسبب ما تعارَفَ عليه الناسُ من العَفْوِ عن الجَانِي، والتنازلِ عَمَّا يلزَمُهُ شرعاً مِنْ دِيَةٍ لِوَرَثةِ المَجنِيِّ عَلَيْهِ، هو ظُلْمٌ وتَعَدٍّ، وتَصَرُّفٌ حرامٌ؛ لأنَّ عُرفَ الناس العَشَائريَّ يقتضي أنْ تَعفُوَ عائلةُ المَجنِيِّ عليه اليومَ عن الْجَانِي، حتى إذا جَنَى أَحَدُ أفرادِها مستقبلاً على أَحَدِ أفرادِ العائلة الأخرى، عَفَتْ تلك العائلةُ عن الْجَانِي الأخير، مقابلَ عَفوِ عائلَتِه عن الْجَاني مِنْ عائلَتِهم في الحادثة السابقة، وهذا العُرفُ العَشائريُّ باطلٌ مَرْدُودٌ؛ لأنَّهُ يُخَالِفُ حُكْمَ الله صَرَاحَةً، وَيُضَيِّعُ حُقوقَ الوَرَثَةِ مِنَ الجَانِبَيْن.

تاسعاً: كما لا يَجوزُ للأبِ أو الجَدِّ أنْ يَعفُوَ عن دِيَةِ الجِنَايَةِ على القاصِرِ فيما دونَ النَّفسِ؛ كَدِيَةِ أطرَافِهِ، والتعويضِ عن إصَابَتِهِ، أو عَجزِهِ؛ كُليّاً، أو جُزئِيَّاً؛ لأنَّه تصَرُّفٌ يَضُرُّ بالقاصِرِ ضَرَراً خَالِصَاً، فكانَ باطلاً، وفَاعِلُهُ ضَامِنٌ.

عاشراً: وهذا لا يَمنعُ أنْ نقول: إنَّ عَفْوَ البَالِغين العُقلاءِ الرَّاشِدين - رجالاً ونساءً- عن الْجَاني، وإسقاطَ نَصِيبِهم مِنَ الدِّيَةِ عنه جَائزٌ، وفاعِلُهُ مأجُورٌ، إذا كان عن طواعِيَةٍ واختيارٍ، دون تَخجيلٍ، ولا إجبارٍ؛ لأنه تصَرُّفٌ صَدَرَ مِنْ أهلِهِ، فوَقَعَ صحيحاً مُعتبَراً، ما دام حقُّ القاصِرين، وَحَقُّ مَنْ لَمْ يَعفُ مِنَ الوَرَثةِ، مَحفُوظَاً سالِماً.

وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، وسلم.

ماهية التمويل الإسلامي وخصائصه

الشيخ نعيم هدهود موسى/ إمام وخطيب بوزارة الأوقاف

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد؛

فإن نظام الاقتصاد الإسلامي يُعَدُّ المَخْرجَ المُنْقِذَ من الأزمات الاقتصادية العالمية، وذلك بعد أن أثبت وجوده وصموده وحلوله في مقابل انهيار النظام الاشتراكي، والنظام الرأسمالي. ومما هو جدير بالذكر والبيان، التمويل الإسلامي، حيث إنه جزء لا يتجزأ من النظام الاقتصادي الإسلامي، وفيما يأتي بيان ماهيته، وخصائصه.

أولاً ـ مفهوم التمويل الإسلامي: هو تقديم ثروة عينية أو نقدية بقصد الاسترباح من مالكها إلى شخص آخر يديرها، ويتصرف فيها لقاء عائد تبيحه الأحكام الشرعية.[1]

فالتمويل الإسلامي بهذا المفهوم يحقق وظيفة مهمة في النشاط الاقتصادي هي: تسهيل المبادلات وتشجيعها، والأنشطة الحقيقية التي تولد القيمة المضافة للنشاط الاقتصادي، وهذا هو مصدر تنمية الثروة، وتحقيق الرفاه الاقتصادي.[2]

---

1. قحف: مفهوم التمويل في الاقتصاد الإسلامي، ص (12)، د. منذر قحف، البنك الإسلامي للتنمية رقم (13)، ط3، 1425هـ 2004م.

2. السويلم: مدخل إلى أصول التمويل الإسلامي، ص(84)؛ سامي إبراهيم السويلم، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، ط1، 2013م.

قال الله تعالى: {نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ}. (الزخرف: 32)

وجه الدلالة: أنَّ الله سبحانه وتعالى قد قسم الأرزاق بين الناس، وفَاوَتَ بينهم فيما أعطاهم من الأموال والأرزاق والعقول والأفهام، وغير ذلك من القوى الظاهرة والباطنة؛ ليُسَخِّرَ بعضُهم بعضًا في الأعمال والحرف والصنائع، لاحتياجهم إلى بعضهم بعضا، وإلا تعطلت كثير من مصالح الناس ومنافعهم.(*)

ثانياً ـ أدوات التمويل الإسلامي:

تتنوع أدوات التمويل الإسلامي حسب حاجات الناس ومستلزماتهم، وكل نوع من أنواع الأنشطة والمعاملات التي تحقق عائدًا -معنويًا أو حسيًا- يعدّ أداة وصيغة للتمويل، غير أن الأدوات المباحة بحكم الشريعة الإسلامية، هي التي تدخل مجال التمويل الإسلامي، وما عداها يبقى بعيدًا عن الصبغة الإسلامية.

وذلك مثل البيع بأنواعه، والإجارة، والمزارعة، والمساقاة، والشركات بأنواعها، والمضاربة، والسلم، والاستصناع، وغيرها مما ورد في أنواع العقود والتصرفات من أبواب المعاملات التي ذكرها الفقهاء في مصنفاتهم.

وكذا العقود المعاصرة، مثل: التمويل بالمرابحة للآمر بالشراء، والمشاركة المنتهية بالتمليك، والإجارة المنتهية بالتمليك، والتمويل بصكوك المقارضة، والتمويل بالتأمين التعاوني.

ثالثًا ـ أنواع التمويل الإسلامي:

بما أن حاجات المجتمع ومتطلباته تختلف، فإن صيغ التمويل تتنوع وتتعدد، غير أنها تندرج

---

* انظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم (12 /310)؛ تحقيق: مصطفى السيد وآخرون، مؤسسة قرطبة بالجيزة، ط1، 1421هـ 2000م.

تحت نوعين اثنين من التمويل يمثلان التمويل الإسلامي برمته(*):

النوع الأول ـ التمويل المالي: وهو يقوم على تعاون بين رأس المال والعمل في مشروع مثمر. وتكون سلطة رب المال فيه ضعيفة، وربما تنعدم في بعض الصيغ، من حيث التصرف في المال، واتخاذ القرارات، بينما سلطة الطرف الآخر تكون أكبر وأوسع، فيتخذ القرار الاستثماري وحده، وينحصر دور المالك في وضع ما يملكه –من نقود في المضاربة، أو أرض في المزارعة، أو أشجار في المساقاة– تحت تصرف ذلك الطرف، دون أن يكون له الحق بالتدخل في قرارات الإدارة والاستثمار، حيث ينعدم دوره في المضاربة، ويتضاءل في غيرها.

النوع الثاني ـ التمويل التجاري: وهو يقوم على أساس الإجارة والبيع بأشكالهما المختلفة، ويكون رب المال له السلطة الكاملة فيه من حيث تحديد نوع السلعة وامتلاكها، وتحضيرها لطالبها، واتخاذ القرارات المناسبة، وتحمل المسؤولية المترتبة على ذلك، مقابل الاستفادة من الثمن الذي يأخذه.

رابعًا ـ الفرق بين التمويل الإسلامي والتمويل الربوي:

أعرض هنا أوجه الاختلاف بين التمويل الإسلامي، والتمويل الربوي؛ ليتضح الفرق بينهما، ويدرك القارئ أن التمويل الإسلامي يسير وفق قواعد الشرع الكلية، ويحقق المقاصد الشرعية التي حافظ عليها الإسلام، كما يكرس مبدأ العدل في المعاملات.

وأبدأ بذكر الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد في مسنده عَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْمَارِيِّ، رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله، صلى الله عليه وسلم، قَالَ: (إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ؛ عَبْدٌ رَزَقَهُ الله عز وجل مَالًا وَعِلْمًا، فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَيَعْلَمُ لله، عز وجل، فِيهِ حَقَّهُ، قَالَ: فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ، قَالَ: وَعَبْدٌ رَزَقَهُ الله عز وجل عِلْمًا، وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا، قَالَ: فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِي

* انظر: قحف: مفهوم التمويل في الاقتصاد الإسلامي، ص(12، 56).

مَالٌ؛ عَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ، قَالَ: فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ، قَالَ: وَعَبْدٌ رَزَقَهُ الله مَالًا، وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ عز وجل، وَلا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَلا يَعْلَمُ لله فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَخْبَثِ المَنَازِلِ، قَالَ: وَعَبْدٌ لَمْ يَرْزُقْهُ الله مَالاً، وَلا عِلْمًا، فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِي مَالٌ؛ لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلانٍ، قَالَ: هِيَ نِيَّتُهُ فَوِزْرُهُمَا فِيهِ سَوَاءٌ)(*)

فهذا مثل ضربه النبي، صلى الله عليه وسلم، فيمن ملك الدنيا، فالناس في ذلك صنفان، صنف يتقي الله، عز وجل، في المال الذي يكسبه، فهو يديره كما أمر الله وشرع، وصنف لا يتقي الله، فهو يتخبط فيه، وينفقه في هلكته، وفيما حرم الله عليه، وهذا مثل التمويلين المذكورين؛ فالتمويل الإسلامي يتمثل في الصنف الأول، والتمويل الربوي في الصنف الآخر.

وهذا المثل يبين الفرق بجلاء بين من يسير في أعماله وأمواله حسب شرع الله، ويتعامل بالصيغ المشروعة، وبين من يسير على أنظمة لا تتقِي الله فيما تدير من أموال، وَهَمُّهَا الوحيد هو جمع المال دون النظر إلى ما يترتب على ذلك من فساد وهلاك.

ومن هنا جاءت عناية الشريعة الإسلامية بثروة الأمة وأموالها عناية فائقة، بصور مختلفة، حيث جعلت المال عصب الحياة، وبه قوام كيان الأمة ومصالحها، فعمدت إلى إبقائه وإيجاده بكل طريق ووسيلة، تحقق هذا المقصد، حيث أمرت بتداوله وتنميته، وهذا حفظ له من جانب الوجود، ونهت عن إضاعته وإتلافه، وإماتته واكتنازه، وهو حفظ له من جانب العدم. قال الله سبحانه: {وَلا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ الله لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفًا}.(النساء: 5)

وجه الدلالة: لقد نهى الله سبحانه عن تَمْكين السفهاء من التصرّف في الأموال التي جعلها الله للناس قياماً، أي: تقوم بها معايشهم من التجارات وغيرها، حيث إن الأموال المتداولة

* مسند أحمد، مسند الشاميين، حديث أبي كبشة الأنماري، وحسنه شعيب الأرنؤوط.

بأيدي الأفراد تعود منافعها على أصحابها، وعلى الأمة كلها؛ لعدم انحصار الفوائد المنجزة إلى المنتفعين بدوالها.[1]

وروى البخاري في صحيحه، عن الزبير بن العوام، رضي الله عنه، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (لأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ، فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةِ الحَطَبِ عَلَى ظَهْرِهِ، فَيَبِيعَهَا، فَيَكُفَّ اللهُ بِهَا وَجْهَهُ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ).[2]

وجه الدلالة: يحث الحديث على ضرورة التكسب والعمل من أجل إيجاد لقمة العيش، لا أن يقف الإنسان مكتوفاً عن ذلك، ينتظر من الناس إعانته، فالعامل المجتهد يبارك له في كسبه وماله، بخلاف المتسول الذي يمد يده إلى الناس دون حاجة ملحة إلى ذلك، وهو قادر على الكسب والعمل، فاليد التي تكد وتعمل، خير من اليد التي تنتظر المعونة من الآخرين.[3]

وبعد؛ فأبين وجه الاختلاف بين التمويل الإسلامي المالي، والتمويل الربوي من خلال الحيثيات الآتية[4]:

1. **من حيث النشاط**: فإن التمويل الإسلامي يحدث نشاطاً حقيقياً، فهو يتكون من مال مقابل سلع ومنافع وخدمات، مما يحقق تداولاً في الثروة، أما في التمويل الربوي، فهو مجرد دين في الذمة، دون مقابل حقيقي، مما يساعد على تفاقم المديونية، وتضخم فوائدها.

1. انظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم (3 /350)، ابن عاشور: مقاصد الشريعة ص (336)؛ محمد الطاهر بن عاشور، تحقيق: محمد طاهر الميساوي، دار النفائس بعمان، ط1، 1420هـ 1999م.

2. صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة.

3. انظر: ابن حجر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري (3 /336)؛ الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: الشيخ عبد العزيز بن باز، دار المعرفة ببيروت.

4. انظر: قحف: مفهوم التمويل في الاقتصاد الإسلامي، ص (52)، حسان: الاستثمار الإسلامي وطرق تمويله، ص (23)؛ د. حسين حامد حسان، متاح في موقع الدكتور على الرابط الآتي (http://hussein-hamed.egx.mx/hussein-hamed/pagedetails.aspx?id=74)، السويلم: حقيقة التمويل الإسلامي ص (5)؛ سامي إبراهيم السويلم، ضمن مقالات في التمويل الإسلامي. متاح على الرابط الآتي (http://www.kutubpdf.net/download.html?did=6180).

2. **من حيث الملكية**: فإن المال الممول (رأس المال) يبقى في ملك صاحبه (البنك أو الممول) في التمويل الإسلامي، بينما تتحول ملكية رأس المال إلى المقترض في التمويل الربوي.

3. **من حيث الفائدة والربح**: فإن الطرفين (الممول والمستفيد) في التمويل الإسلامي يشتركان في الربح بحصة شائعة، قَلَّ الربحُ أم كَثُرَ، أما في التمويل الربوي فالفائدة معلومة محددة، حيث إنها نسبة من رأس المال، ومن ثم لا ترتبط الزيادة التي يحصل عليها الممول في القرض بالنتيجة الربحية للمشروع، ولا بحصة المستفيد من التمويل، فيصبح صاحب التمويل الربوي قد حصل على فائدتين، مقابل فائدة المستفيد (فائدة الزيادة، وفائدة الربح).

4. **من حيث الضمان**: فإن الخسارة في التمويل الإسلامي تقع على رب المال، فهو الضامن باعتباره المالك للمال، أما في التمويل الربوي، فإن الخسارة تقع على عاتق المستفيد، حيث يضمن ما في يده، علاوة على الزيادة المفروضة عليه في القرض.

خامسًا - خصائص التمويل الإسلامي:

التمويل الإسلامي له صيغ متعددة، وكل صيغة تنفرد بخصائص غير التي تتمتع بها الصيغ الأخرى، ولا يمكننا هنا الوقوف عليها كلها، غير أن هناك خصائص عامة، تنسحب على الصيغ والأنواع جميعها، يستمدها التمويل من النظام الاقتصادي الإسلامي؛ باعتباره جزءًا منه. أتناول بعضها مما يتلاءم مع التمويل الإسلامي، ويساوقه، على النحو الآتي[*]:

1. **الواقعية**: ينسجم التمويل الإسلامي مع واقع الناس وحاجاتهم الحادثة والواقعة، فلا تتم العقود في أدواته وصيغه القديمة والحديثة إلا بوجودها، وتكامل أركانها، وتوافر شروطها

---

* انظر خصائص الاقتصاد العامة في: براهيمي: العدالة الاجتماعية والتنمية في الاقتصاد الإسلامي ص(23-42)؛ د. عبد الحميد براهيمي، مركز دراسات الوحدة العربية ببيروت، ط1، 1997م، السالوس: الاقتصاد الإسلامي والقضايا الفقهية المعاصرة (1/ 24-43)؛ د. علي أحمد السالوس، دار الثقافة بالدوحة، 1418هـ 1998م، الرماني: خصائص النظام الاقتصادي في الإسلام، ص (41-74)؛ د. زيد محمد الرماني، رابطة العالم الإسلامي، السنة الخامسة عشرة، عدد (175)، 1417هـ.

وضوابطها، ومن هنا مُنعت بعض العقود المشتملة على الغرر والخداع، كما حُرِّمت بعض العقود التي يقع فيها التحايل الذي يؤدي إلى اختلال شروط العقد وضوابطه، فهي أدوات وعقود حقيقية، غير منتحلة أو خيالية متوهمة.

2. **العالمية**: يغطي التمويل الإسلامي حاجات الناس في أي مكان في العالم ما دام فيها مصارف إسلامية، تتعامل بالمعاملات المباحة شرعًا، ويلتزم الطرفان بالشروط والضوابط الشرعية، كما أن عالمية التمويل تعني اتساع قاعدة التبادلات التجارية، وتنوع آلياتها وصيغها.

3. **الشمولية**: يشمل التمويل الإسلامي الأنشطة التمويلية المباحة في الشريعة الإسلامية، فما لم يوجد في هذه المؤسسة، أو ذاك المصرف أو المتجر، فهو موجود في آخر، حيث يغطي التمويل مختلف حاجات الناس ومتطلباتهم، كما يربط بين الأخلاق والعبادات والمعاملات، وينطلق منها في تطبيقه.

4. **الجمع بين الثبات والتطور**: يتسم التمويل الإسلامي بهذه الخاصية التي تدل على صلاح الشريعة لكل زمان ومكان، حيث تتطور صيغ التمويل وآلياته لتواكب متطلبات الحياة المتجددة، ويلبي حاجات الناس ورغباتهم بما يوافق الشريعة الإسلامية، كما يحافظ على الثوابت التي لا يؤثر فيها تغير الأحوال؛ كالشروط والضوابط التي يجب أن تتوافر في أدوات التمويل الإسلامي.

5. **التوازن بين مصلحة الفرد والجماعة**: مصلحة الفرد مهمة ومطلوبة، لكن ليس على حساب مصلحة الجماعة، وكذلك العكس، فالتمويل الإسلامي يوازن بين المصلحتين، ويحافظ عليهما معًا، فلا تطغى واحدة منهما على الأخرى، بل هناك توازنٌ مبنيٌ على العدل والإنصاف، ومن هنا جاءت شرعية ضمان المتلفات، وحرمة كنز الأموال، وعدم تنميتها.

والحمد لله رب العالمين

قضايا قرآنية

الحزن في القرآن الكريم

لبيب طه

تتقلب صروف الحياة عند الإنسان، ما بين نجاح وفشل، وصعود وهبوط، وحزن وفرح؛ فهذه سنة الحياة، التي فطر الله الناس عليها.

والمؤمن يتقبل ذلك كله برضا، وتسليم بقضاء الله، فلا يجزع للمصيبة، ولا يستخفه الفرح، مصداقاً لقول الرسول، صلى الله عليه وسلم: (عَجَبًا لأمرِ المؤمنِ، إنَّ أمْرَه كُلَّهُ خَيرٌ، وليسَ ذلكَ لأحَدٍ إلا للمُؤْمنِ، إنْ أصَابتهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيرًا لهُ، وإنْ أصَابتهُ ضَرَّاءُ صَبرَ، فَكَانَ خَيرًا لهُ)(*).

النهي عن الحزن لما في أيدي الناس من متاع:

ينهى الله جل في علاه رسوله عن الحزن عما في أيدي الناس، حيث يقول: {لا تَمُدَّنَ عينيْكَ إلى ما متّعْنا بهِ أزواجاً منهُمْ ولا تحزنْ عليهِمْ}.(الحجر: 88)

يقول القرطبي في تفسير قوله تعالى: {لا تَمُدَّن عينيْكَ} المعنى: قد أغنيتك بالقرآن عما في أيدي الناس؛ فإنه ليس منا من لم يتغن بالقرآن؛ أي ليس منا من رأى أنه ليس يغنى بما عنده من القرآن، حتى يطمح بصره إلى زخارف الدنيا، وعنده معارف المولى. يقال: إنه وافى سبع قوافل من البصرة وأذرعات ليهود قريظة والنضير في يوم واحد، فيها البر، والطيب، والجوهر،

*صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير.

وأمتعة البحر، فقال المسلمون: لو كانت هذه الأموال لنا لتقوينا بها، وأنفقناها في سبيل الله، فأنزل الله تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي}(الحجر: 87)؛ أي فهي خير لكم من القوافل السبع، فلا تمدن أعينكم إليها.[1]

النهي عن الحزن على شهداء معركة أحد:

عندما استشهد من المسلمين في معركة أحد عدد لا بأس به من الصحابة، خاطب الله سبحانه وتعالى نبيه، فقال تعالى: {وَلا تحزنْ عَليهم وَلا تكُ في ضَيْقٍ مما يمكُرون}. (النحل: 127)

يقول القرطبي في تفسير:{وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ}؛ أي على قتلى أحد، فإنهم صاروا إلى رحمة الله.[2]

في هذه الآية يأمر الله عز وجل رسولَه مع أصحابه أن لا يحزنوا؛ لأنهم أصيبوا في غزوة أحد، فيقول تعالى: {ولا تَهنوا ولا تحزنوا وأنتُمُ الأعلونَ إن كنتم مؤمنينَ}.(آل عمران: 139)

نهي النبي الكريم عن الحزن على المشركين وشركهم:

نهى الله نبيه الكريم عن الحزن بسبب مكر أعداء الله، حيث يقول تعالى: {ولا تَحْزَنْ عَليهم ولا تكنْ في ضَيْقٍ ممّا يَمكُرون}. (النمل: 70)

وقد نهى العلي القدير نبيه الكريم عن الحزن بسبب مسارعة البعض في الكفر، حيث يقول تعالى: {ولا يَحْزُنْك الذين يسارعون في الكفْر}(آل عمران: 176)

يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: يقول الله تعالى لنبيه، صلى الله عليه وسلم: {ولا يَحْزُنْك الذين يسارعون في الكفْر} وذلك من شدة حرصه على الناس، كان يحزنه مبادرة الكفار إلى المخالفة، والعناد، والشقاق، فقال تعالى: لا يحزنك ذلك.[3]

ويقول تعالى: {ولا يحْزُنْكَ قولُهُم إنَّ العزّةَ للهِ جميعاً}. (يونس: 65)

1. محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 10/ 56، 1995.
2. محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، مرجع سابق، 10/ 184، 1995.
3. عماد الدين بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط1، المنصورة: مكتبة الإيمان، 1/ 566، 2006.

يقول الطبري: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد، صلى الله عليه وسلم: لا يحزنكَ، يا محمد؛ قول هؤلاء المشركين في ربهم ما يقولون، وإشراكهم معه الأوثان والأصنام، فإن العزة لله جميعاً.[1]

ويقول تعالى: {ومنْ كفَرَ فلا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ}(لقمان: 23)؛ أي من كفر بالله فلا يحزنك كفره، ولا تذهب نفسك عليهم حسرات، فإنّ مرجعهم ومصيرهم يوم القيامة إلينا، ونحن نخبرهم بأعمالهم الخبيثة التي عملوها في الدنيا، ثم نجازيهم عليها جزاءهم.[2]

ويقول تعالى: {فلا يَحْزُنكَ قولُهُم إنّا نعلَمُ ما يُسِرّون وما يُعلِنون}.(يس: 76)

يقول ابن كثير: وقوله: {فَلا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ}؛ أي: تكذيبهم لك، وكفرهم بالله.[3]

نهي النبي الكريم عن الحزن بسبب أذى المشركين:

يقول الصابوني في مناسبة قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ...}(المائدة: 41)، لما ذكر تعالى قصة ابني آدم، وإقدام الأخ على قتل أخيه، بسبب البغي، والحسد، وذكر أحكام الحرابة والسرقة، أعقبه بذكر المنافقين، وأمر اليهود في حسدهم للنبي، صلى الله عليه وسلم، وتربصهم به وبأصحابه الدوائر، وأمر رسوله، صلى الله عليه وسلم، ألا يحزن لما يناله من أذى من أعداء الإنسانية، فالله سيعصمه من شرهم، وينجيه من مكرهم، ثم ذكر ما أنزل الله من أحكام نورانية في شريعة التوراة.[4]

النهي عن الحزن في الغار خلال الهجرة:

طلب رسولنا، صلى الله عليه وسلم، من أبي بكر ألا يحزن، وهو في الغار أثناء الهجرة، وقد أخبر الله تعالى عن هذا الطلب، فقال جل شأنه: {إذ يقولُ لِصاحبِهِ لا تحزنْ إنَّ اللهَ معَنا}.(التوبة: 40)

1. محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القران، بيروت:دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 11/ 181، 1995.
2. محمد بن جرير الطبري، مرجع سابق،21/ 96، 1995.
3. عماد الدين بن كثير، مرجع سابق، 3/ 727، 2006.
4. محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1/ 235، 2000.

يقول الطبري في تفسير هذه الآية: {إذ يقول لصاحبه}: إذ يقول رسول الله لصاحبه أبي بكر، {لا تحزنْ}، وذلك أنه خافَ من الطَّلَب أن يعلموا بمكانهما، فجزع من ذلك، فقال له رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (لا تحزن)، لأن الله معنا، والله ناصرنا، فلن يعلم المشركون بنا، ولن يصلوا إلينا.[1]

المؤمنون وأهل الجنة لا يحزنون:

يخبر القرآن عن أهل الإيمان، والعمل الصالح، والأتقياء، أنهم لا خوف عليهم، ولا هم يحزنون، قال تعالى: {يا عبادِ لا خوفٌ عليكُمُ اليومَ ولا أنتُمْ تحزنونَ}.(الزخرف: 68)

ونفى الحزن عن أهل الجنة، فقال تعالى: {ادخُلوا الجنّةَ لا خوفٌ عليكُم و لا أنتمْ تحزنون}. (الأعراف: 49)

وقال عز وجل: {لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ}.(الأنبياء: 103)

قال البغوي في تفسير قوله تعالى: {لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ}، قال ابن عباس: الفزع الأكبر النفخة الأخيرة، بدليل قوله عز وجل: {وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ}(النمل:87)، قال الحسن: حين يؤمر بالعبد إلى النار. قال ابن جريج: حين يذبح الموت وينادى: يا أهل الجنة، خلود فلا موت، ويا أهل النار، خلود فلا موت. وقال سعيد بن جبير والضحاك: هو أن تطبق عليهم جهنم، وذلك بعد أن يخرج الله منها من يريد أن يخرجه. {وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ}؛ أي تستقبلهم الملائكة على أبواب الجنة يهنئونهم، ويقولون: {هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ}.[2]

ويقول تعالى: {فلهُمْ أجرُهُم عندَ رَبِّهِم ولا خوفٌ عليهِم ولا هُم يَحزَنون}(البقرة: 62)

1. محمد بن جرير الطبري، مرجع سابق، 10 /175-176.
2. الحسين بن مسعود البغوي، تفسير البغوي (معالم التنزيل)، ط1، بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ص 885، 2002.

ويقول عز وجل: {فمن تَبِعَ هدايَ فلا خوفٌ عليهِم ولا هُم يحزنون}. (البقرة: 38)

يقول القرطبي: والحُزن والحَزَن ضد السرور، ولا يكونان إلا على ماض، وحزن الرجل (بالكسر) فهو حزن وحزين، وأحزنه غيره، وحزنه أيضاً، مثل أسلكه وسلكه، ومحزون بني عليه.[1]

ويقول الطبري: وقوله: {فلا خوفٌ عليهم}، يعني فهم آمنون في أهوال القيامة من عقاب الله، غير خائفين عذابه، بما أطاعوا الله في الدنيا، واتبعوا أمرَه وهُداه وسبيله، ولا هم يحزنون يومئذ على ما خلّفوا بعد وفاتهم في الدنيا. وعن ابن زيد: {لا خوفٌ عليهم}، قال: لا خوف عليكم أمامكم.

وليس شيء أعظمَ في صدر الذي يموت ممّا بعد الموت. فأمّنهم منه وسَلاهم عن الدنيا، فقال تعالى: {ولا هم يحزنون}.[2]

وقال سبحانه: {فمن آمنَ وأصلَحَ فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون}.(الأنعام: 48)

وقال عز وجل: {فمن اتّقى وأصلَحَ فلا خوفٌ عليهِم ولا هم يحزنون}. (الأعراف: 35)

وقال جل شأنه: {ويُنجّي اللهُ الذينَ اتقَوْا بمفازَتِهِم لا يَمَسُّهُمُ السّوءُ ولا هم يحزنون}.(الزمر: 61)

وقال تعالى: {ألا إنَّ أولياءَ اللهِ لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون}. (يونس: 62)

يقول ابن كثير في تفسير الآية: على ما وراءهم في الدنيا.[3]

وقال حكاية عن أهل الجنة {الحمدُ لله الذي أذهَبَ عنّا الحزَنَ}.(فاطر: 34)

يقول الطبري في تفسير قوله تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ} اختلف أهل التأويل في الحَزَنِ الذي حمد الله على إذهابه عنهم هؤلاء القوم؛ فقال بعضهم: ذلك الحزَن الذي كانوا

1. محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، مرجع سابق، 1/ 310، 1995.
2. محمد بن جرير الطبري، مرجع سابق، 1/ 354، 1995.
3. عماد الدين بن كثير، مرجع سابق، 2/ 530، 2006.

فيه قبل دخولهم الجنة من خوف النار، إذ كانوا خائفين أن يدخلوها... وقال آخرون: عني به الموت... وقال آخرون. عَني بذلك: الحزن من التعب الذي كانوا فيه في الدنيا...وقال آخرون: بل عنى بذلك الحزن الذي ينال الظالم لنفسه في موقف القيامة.

والطبري يرجح رأياً في النهاية فيقول: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى أخبر عن هؤلاء القوم الذين أكرمهم بما أكرمهم به، أنهم قالوا حين دخلوا الجنة {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ} وخوف دخول النار من الحزن، والجَزَع من الموت من الحزن، والجزع من الحاجة إلى المطعم من الحزن. ولم يخصص الله؛ إذ أخبر عنهم أنهم حمدوه على إذهابه الحزن عنهم، نوعًا دون نوع، بل أخبر عنهم أنهم عنوا جميع أنواع الحزن بقولهم ذلك، وكذلك ذلك؛ لأن من دخل الجنة، فلا حزن عليه بعد ذلك، فحمدهم على إذهابه عنهم معاني الحزن جميعها.(*)

النهي عن الحزن للأنبياء وذويهم:

يأمر الله تعالى أنبياءه أن لا يحزنوا كسيدنا لوط، عليه السلام، قال له جبريل، عليه السلام، ومن معه من الملائكة:{وقالوا لا تخفْ ولا تحزنْ إنّا مُنجّوكَ و أهلَكَ إلاّ امرَأَتَكَ}.(العنكبوت: 33)

ونهى الله مريم، عليها السلام، عن الحزن، فقال الله تعالى لها: {فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلا تَحْزَنِي}. (مريم: 24)

ويطمئن الله تعالى أم موسى، عليهما السلام، عند إلقائها لموسى وهو طفل صغير في اليم، بأن لا تخاف، ولا تحزن، فيقول: {فإذا خِفتِ عليه فألقيهِ في اليمِّ و لا تخافي ولا تحزني}.(القصص: 7)

وقال سبحانه مخاطباً موسى، عليه السلام: {فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنْ}.(طه: 40)

* تفسير الطبري: 22 /165-167.

كلمات رائعة عن الحزن:

يقول عائض القرني في كتابه (لا تحزن): لا تحزن؛ لأنك جربت الحزن بالأمس، فما نفعك شيئاً، رسب ابنك فحزنت، فهل نجح؟! مات والدك فحزنت، فهل عاد حياً؟! خسرت تجارتك فحزنت، فهل عادت الخسائر أرباحاً؟!، لا تحزن: لأنك حزنت من المصيبة، فصارت مصائب، وحزنت من الفقر، فازددت نكداً، وحزنت من كلام أعدائك، فأعنتهم عليك، وحزنت من توقع مكروه فما وقع. لا تحزن: فإنه لن ينفعك مع الحزن دار واسعة، ولا زوجة حسناء، ولا مال وفير، ولا منصب سام، ولا أولاد نجباء.

لا تحزن؛ لأن الحزن يريك الماء الزلال علقماً، والوردة حنظلة، والحديقة صحراء قاحلة، والحياة سجناً لا يطاق. لا تحزن: وأنت عندك عينان، وأذنان، وشفتان، ويدان، ورجلان ولسان، وجنان، وأمن وأمان، وعافية في الأبدان، والله تعالى يقول: {فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}(الرحمن: 13)، لا تحزن: ولك دين تعتقده، وبيت تسكنه، وخبز تأكله، وماء تشربه، وثوب تلبسه، وزوجة تأوي إليها، فلماذا تحزن؟!.(*)

* عائض القرني، لا تحزن، ط3، الشارقة: مكتبة الصحابة، ص 52-53، 2002.

أَثَرُ الفاصلة القرآنية في تَحقيقِ الانْسِجام بين الأصواتِ والمعاني في سورةِ مريم

أ.معين رفيق/ مشرف مبحث اللغة العربيّة ـ مديريّة تربية جنين

تُعرَّفُ الفواصلُ بأنها (حروفٌ متشاكلة في المقاطع، يَقَعُ بها إفهام المعاني)[1]، وتُشكّل الفاصلة القرآنية جزءاً مُهماً من إيقاع السور، وهي كالقافية في الشعر، وكالسَّجْع في النثر. والسَّجْع هو (تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد)[2].

تميّز الفاصلة القرآنية عن السجع:

اتفق العلماء –جميعهم– على نفي مجيء السَّجْع في القرآن الكريم على حساب المعنى، ونفوا عنه مشابهته كلام البشر؛ فَمَيَّزوا فواصلَهُ– التي كلّها بلاغة وحكمة– عن السَّجْع، فـ: (الفواصل بلاغة، والأسجاع عيب؛ وذلك أن الفواصل تابعة للمعاني، وأما الأسجاع فالمعاني تابعة لها)[3]، ويستدلّون على ذلك بأنّه لو (كان القرآنُ سجعاً لكان غير خارج عن أساليبِ كلامِهم، ولو كان داخلا فيها لم يكن بذلك إعجاز)[4]، وقالوا: إن (السَّجْع من

1. السيوطي، جلال الدين: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3، القاهرة: دار التراث، بلا تاريخ، ص290.
2. ابن الأثير، ضياء الدّين نصر الله: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج1، حقّقه: الشيخ كامل محمّد عويضة، بيروت: دار الكتب العلميّة، 1419هـ– 1998م، ص190.
3. الرمّاني، علي بن عيسى: النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز، تحقيق: محمد زغلول سلام ومحمد خلف الله، ط2، مصر: دار المعارف، 1968م، ص97.
4. الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيّب: إعجاز القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، ط3، مصر: دار المعارف، بلا تاريخ، ص57.

الكلام يَتْبعُ المعنى فيه اللفظ الذي يؤدي السَّجْع، وليس كذلك ما اتّفق مما هو في تقدير السَّجْع من القرآن، لأَنَّ اللفظ يقع فيه تابعاً للمعنى)[1].

وتؤدي الفاصلة دوراً مهماً في إحداث التناغم الإيقاعي والتلوين الصوتي في سور القرآن، فهي (قيمة صوتية ذات وظيفة تُراعَى في كثير من آيات القرآن)[2]، وهي تسهم - بشكل فاعل- في إحداث الانْسِجام في السورة، (وأساس الانْسِجام هو الوحدة مع التعدد)[3].

ولا تنفصل فواصل القرآن الكريم عن الجَوِّ الذي ترد فيه، بل هي تأتي منسجمة معه في أصواته؛ لتسهم في تشكيل إيقاعات السورة، فهي (متفقة مع آياتها في قرار الصوت اتفاقاً عجيباً يلائم نوع الصوت، والوجه الذي يساق عليه، بما ليس وراءَه في العجب مذهب)[4]؛ فمن طريقة القرآن الكريم أنه يَتَخَيَّرُ الأسلوب المناسب للفكرة، ويُنوِّعُ في نظام الفواصل بتنوُّع الموضوع المعروض، ويتجلى هذا التنويع في طول الفاصلة وقصرها، وفي طريقة بنائها اللفظي من حيث السهولة والخشونة، وفي تخيُّرِ كونها مُقيّدة (ساكنة)، أو مطلقة الحركة (المتحرِّكة بحركة ما).

تَبَدُّلُ إيقاعاتِ الفواصلِ مَعَ تَبدّلِ السياقِ في سورة مريم:

وجدت في سورة مريم -التي تَعدُّ ثماني وتسعين آيةً- ما يثبت ارتباطَ الإيقاعات والفواصل فيها بتنوع الأجواء التي تُطلَقُ فيها؛ فقد اتّصفت فواصل السورة بِلونٍ متميز من الانْسِجام الإيقاعي، أكسبها تآلفاً ملحوظاً، وأسهم في تشكيل (شخصية السورة) مبنىً ومعنىً.

فقد انتهت الآية الأولى: (كهيعص)(مريم: 1)، بالحرف صاد، حيث شكَّلت افتتاحاً للسورة،

1. نفسه: ص58.
2. حسان، تمام: البيان في روائع القرآن، ط1، القاهرة: عالم الكتب، 1993م، ص281.
3. عبد القادر، حامد: دراسات في علم النّفس الأدبي، ط1، المطبعة النّموذجيّة، بلا تاريخ، ص103.
4. الرافعي، مصطفى صادق: إعجاز القرآن والبلاغة النّبويّة، ط1، القاهرة: دار المنار، 1417هـ - 1997م، ص170.

فهي ممّا يسميه علماء التفسير بفواتح السور، وجاء صوت الفاصلة فيها مختلفاً عن بقية فواصل السورة التي تليها، بما يمنح جوَّ الافتتاح صوتاً خاصّاً بِهِ، ويُميِّزه.

ثمّ انتقل السياقُ مباشرة إلى قصص الأنبياء، في (32) آية، منتهية بالياء المضعفة المتبوعة بصوت الفتحة الطويلة، كما في: (زكريّا، خفيّا، شقيّا، وليّا، رضيّا، سميّا، عتيّا، شيئا، سويّا، عشيّا، صبيّا، تقيّا، عصيّا، حيّا، شرقيّا، سويّا، تقيّا، زكيّا، بغيّا، مقضيّا، قصيّا، منسيّا، سريّا، جنيّا، إنسيّا، فريّا، بغيّا، صبيّا، نبيّا، حيّا، شقيّا، حيّا). (مريم: 2 - 33)، مما أوجد نسقاً متناغماً من الأصوات، المنسجم مع أسلوب العرض القصصي.

وبعد تلك الآيات، وعقب انتهاء قصة عيسى، عليه السلام، يتغير هذا النسق فجأة في فواصل الآيات من حركة الفتحة الطويلة، إلى صوتي النون والميم المسبوقين بصوت الكسرة الطويلة، أو الضمة الطويلة، كما في: (يمترون، فيكون، مستقيم، عظيم، مبين، يؤمنون، يرجعون). (مريم: 34 - 40)، وهو تغيّر ناشئ عن اختلاف الموضوع؛ فقد توقّف العرضُ القصصيُّ، وتَحوَّلَ السياقُ إلى التعقيب، وإصدار الحكم على عيسى ابن مريم- عليهما السلام- بنفي بنوَّته لله-سبحانه- وذلك في الآيات: {ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ * مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ *... إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ} (مريم: 34 - 40)، (ولهجة الحكم تقتضي أسلوباً موسيقيّاً غير أسلوب الاستعراض، وتقتضي إيقاعاً قويّاً رصيناً، بعد إيقاع القصّةِ الرضيِّ المُسترسل)(*).

وممّا يؤكّد هذا التغيّر المقصود، أَنّه وبمجرد الانْتِهاء من إصدار الحكم السابق، وإعلانِ ذلك البيان الإلهي الحاسم بشأن عيسى، وجدنا السورة لمّا رجعتْ إلى السرد القصصي المشحون

* قطب، سيّد: التصوير الفنّي في القرآن، ط8، القاهرة: دار الشروق، 1403هـ- 1983م، ص109.

بالعواطف والانفعالات والنداءات، رجعتْ معها الفواصلُ الرّخيّةُ المديدةُ الصوت، في (34) آية متتابعة، جاءت فواصلها كما يأتي: (نَبيّا، شَيئا، سَويّا، عَصيّا، وَليّا، مَليّا، حَفيّا، شَقيّا، نَبيّا، عَلِيًّا، نَبيّا، نَجيّا، نَبيّا، نَبيّا، مَرضيّا، نَبيّا، عَلِيًّا، وبُكيّا، غَيّا، شَيئا، مَأتيا، وعَشِيًّا، تَقيّا، نَسِيًّا، سَميّا، حَيّا، شَيئا، جِثِيّا، عِتيّا، صِليّا، مَقضيّا، جِثيّا، نَديّا، ورِئْيا) (مريم:41 - 74).

وبعد ذلك، وفور انتهاء العرض القصصي مرّة أخرى، تغيّرت فواصلُ الآيات من الياء المتبوعة بالفتحة الطويلة، إلى فواصل أخرى تراوحت بين الدّال والزّاي المتبوعتين بصوت الفتحة الطويلة إلى نهاية السورة، كما في: (جُندا، مَردّا، وَوَلدا، عَهْدا، مدّا، فَرْدا، عِزّا، ضِدّا، أَزّا، عَدّا، وفْدا، وِرْدا، عَهْدا، وَلَدا، إدّا، هَدّا، وَلَدا، وَلَدا، عبدا، عَدّا، فَرْدا، وُدّا، لُدّا، رِكْزا). (مريم: 75 - 98)

حيث عاد الإيقاع إلى الاختلاف كرة أخرى، من الصوت الرَّخِيّ إلى صوت شديد يناسب الموضوع الجديد، الذي غلبَ عليه الحجاج والجدال، وزَخِرَ بالترهيب والوعيد للمعاندين والمشركين، وهو ما يناسبه فواصل الدال والزاي، كما في قوله تعالى: {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا * لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا * تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا * أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا)(مريم: 88 - 91)، حيث اشتدّ جرس الفواصل ووقعها، لتؤثّر في المتلقي، وتهيِّئه لاستقبال المعاني المطروقة أحسن استقبال؛ فـ (رنين الكلمات وجرسها، وتوافق إيقاعاتها، لغة تتغلغل في النفس والضمير)[1]، حتى إنّه يُروى عن محمد بن كعب، أنّه لمّا سمع الآيات السابقة، أحسّ بالخطر المُحدِق من قولة الشرك تلك، وقال: (لقد كادَ أعداءُ الله أَنْ يُقيموا علينا الساعة.. قال ابن العربي: وصَدَق؛ فإنّه قولٌ عظيمٌ)[2]

1. أبو موسى، محمد: خصائص التراكيب، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، ط2، دار التضامن للطباعة، 1980م، ص287.
2. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: الجامع لأحكام القرآن، ج11، ط2، صححه: أحمد عبد العليم البردوني، دار الفكر، بلا تاريخ، ص158.

ثلاث مجموعات من الفواصل تتناغم مع ثلاثة سياقات من المعاني:

وهكذا، فقد توزعت أغلب فواصل سورة مريم على ثلاث مجموعات، الأولى ضمّت سبعاً وستين آيةً، جاءت مُعظمُها مختومةً بحرف الياء المشدَّد المتبوع بالفتحة الطويلة؛ كما في (زكريّا، حفيّا، شقيّا..)؛ لتتناغم مع سياق العرض القصصي. وضمّت المجموعة الثانية سبع فواصل، مختومة بميم أو نون مسبوقتين بصوت الكسرة الطويلة أو الضمة الطويلة، وتسكنان عند الوقف؛ كما في: (يمترون، فيكون، مستقيم، عظيم..)؛ لتنسجم مع سياق التقرير، وإصدار الحكم، بينما ضمّت المجموعة الثالثة أربعاً وعشرين آية مختومة بالدال والزاي، المضعّفتين أحياناً، والمتبوعتين بالفتحة الطويلة، كما في: (جُندا، مَردّا، وَوَلدا..)؛ لتتواءم مع سياق التهديد والوعيد للمشركين.

وقد أسهم كلّ ذلك في إكساب السورة تناغماً داخليّاً بين أصواتها ومعانيها، حيث (يسير الإيقاع الموسيقي في السورة وفق المعنى والجوّ، ويشارك في إبقاء الظل الذي يتناسق مع المعنى في ثنايا السورة)[*].

* قطب، سيّد: في ظلال القرآن، ج4، ط17، القاهرة: دار الشروق، 1412هـ - 1992م، ص2300.

قضايا قرآنية

معالم الشخصية الإنسانية في القرآن الكريم

معالجة السلوك البشري بعرض النموذج الخاطئ

فراس حج محمد

لا شك بأن الحياة البشرية حافلة بالنماذج البشرية المسيئة للكرامة الإنسانية المقررة في الفطرة الإنسانية، فقد قرر سبحانه وتعالى هذه الكرامة العامة بقوله: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ} (الإسراء: 70)، وقامت الشرائع كلها ومبادئ الأخلاق العامة على تعديل السلوكات البشرية الخاطئة، واستخدمت لذلك شتى الأساليب والصور، ومن تلك الأساليب عرض النموذج المنفر الذي يدفع بالناس إلى تصوره عقلاً وواقعاً فينفرون منه ويحاربونه، وهذا ما جاء في هذه الآيات الكريمة من سورة الأعراف؛ إذ تعرض هذا النموذج البشري الواقعي للإنسان الذي وهبه الله علماً ومعرفة، ولكنه لظروف كثيرة، يترك تلك التعاليم، ويبتعد عن ضبط السلوك بالفكر الصحيح، متبعاً في ذلك كله هواه، يقول جل وعلا: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ * سَاءَ مَثَلاً الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ}. (الأعراف: 175 - 177)

لقد رسمت الآيات الكريمة صورة منفرة فعلاً لكل إنسان، فمثل هذا الشخص المعرض المتكبر عما يعلم كمثل الكلب، ولماذا الكلب بالتحديد؟ هل لأنه مخلوق مرتبط بالذهنية الإنسانية بالضعف والمهانة؟ أم لتلك الصفة البيولوجية المودعة فيه المتمثلة باللهاث الدائم سواء أكان متعباً أم لا؟ وهل يمكن لبشر أن يحمل على كلب متاعاً لنختبر هذه الصفة؟ أم يكفي لهاثه وهو خال من

ذلك، لنعرف أنه كذلك دون حمل، فكيف إذا ركبته الأحمال والأثقال؟

ولاحظوا كم يصبح ذلك الإنسان متردياً وضالاً عندما ينسلخ عن الالتزام بالعلم اليقيني، إن الشيطان سيصبح تابعاً له وليس العكس، عدا أن هذه الشخصية بهذا السلوك ستكون اهتماماتها منحطة، أرضية شهوانية، فالنفس البشرية ستكون مرتبطة بالأرض ملتصقة بها، تعبيراً بلاغياً جميلاً عن تدنٍ في التفكير والآمال والتطلعات، فهي شخصية لا تعرف المعالي، ولا السمو الأخلاقي، وكأن في الآيات تنفيراً آخرَ، متمثلاً في أن اتباع الهوى والمصالح الشخصية منقصة ومضرة، فعبادة المصلحة هي التي تجعل الإنسان متقلباً في شهواته ونزواته، لا يحدها حد، ولا يوقفها سد، فالهوى سيل جارف مقيت، يدمر الشخصية الإنسانية، ويتركها كالريشة في مهب الريح.

ولأن الموقف مسوق في الآيات من أجل العبرة والعظة والاتّباع، فقد قررت الآيات الكريمة حقيقة عقلية وفكرية، لا بد من أن يستوعبها كل حكيم ومتدبر، ففي هذا النموذج السيئ المنفر دعوة للتأمل، ومحاكمة ذلك السلوك للابتعاد عنه ومجافاته.

وتتسع العبرة في التنفير ليأخذ السياق في التعبير بلغة عامة شاملة للسلوك البشري جميعه، عندما يذم القرآن كل قوم كذبوا بالآيات الواضحات، فإنهم قد ظلموا أنفسهم بلا أدنى ريب؛ أتدرون لماذا؟ لأنهم لم يحترموا جوهرة العقل المتدبر التي تقود إلى السلوك البشري المتزن المتمثل في الالتزام بالسلوك الصحيح والقويم، فليس هناك من بشاعة تساوي بشاعة الجريان واللهاث خلف مصلحتك الشخصية أيها الإنسان، وتركك ما علمته وراء ظهرك لا تحفل به، ولا تقيم له أي وزن، فجمال الإنسان وتحقق إنسانيته نابعة من التزامه الحق والدعوة له، وأن تكون الأفكار والمبادئ أولاً، وأن تتكيف الأهواء معها وليس العكس.

رحم الله القائل: (إذا عرِض عليك أمران فخالف هواك، فإن الهوى يقود إلى ما يُعاب) وأي عيب؟ وأي منقصة أكبر من أن تتخلى عن أهم ما يميز إنسانيتك؟ إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد!!

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب

الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

1. حكم الشرع في فتح محل لبيع الدخان والأرجيلة

السؤال: ما حكم الشرع في فتح محل لبيع الدخان والأرجيلة؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فالشريعة الإسلامية تقوم على أمور خمسة، هي: حفظ حياة الإنسان، وعقله، وماله، ودينه، وعرضه، وعلى هذا، فقد نهى الإسلام عن تعاطي أي شيء يعود بالضرر على جسم الإنسان، أو عقله، أو ماله، أو عرضه، أو دينه، فعن أم سلمة، رضي الله عنها، قالت: (نَهَى رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنْ كُلِّ مُسْكِرٍ وَمُفَتِّرٍ).(*)

والهيئات العلمية والمراكز الطبية والصحية، فصلت في بيان مدى تأثير التدخين على جسم الإنسان، وأثبتت أنه سبب رئيس للإصابة بكثير من الأمراض الخطيرة، وذهب معظم علماء الشريعة إلى تحريمه، ووجوب الإقلاع عنه؛ لأن الإسلام أحل الطيبات، وحرم كل خبيث

* سنن أبي داود، كتاب الأشربة، باب النهي عن المسكر، وقال ابن حجر في فتح الباري: إسناده حسن، وصححه الزين العراقي في فيض القدير: 6 /338.

وضار، فقد قال الله تعالى: {وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ}(الأعراف: 157)، ورسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: (لاَ ضَرَرَ وَلاَ ضِرَارَ).[1]

وحيث إن هذه المسألة اجتهادية، وتوجد آراء تخالف القول بالتحريم، فنميل إلى القول بالكراهة التحريمية لشرب الدخان والمتاجرة به وبالأرجيلة.

2. حكم منع الابن من الصلاة في المسجد

السؤال: هل يجوز للأب منع ابنه من الصلاة في المسجد؟ وما حكم استجابة الابن لأبيه في هذه الحالة؟

الجواب: الأصل أن يتعاهد الأب أبناءه الذكور بأداء الصلاة جماعة في المسجد؛ لما ورد من نصوص شرعية في الحث عليها، وتوبيخ تاركها، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، قَالَ: (لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِالصَّلاَةِ فَتُقَامَ، ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى مَنَازِلِ قَوْمٍ لاَ يَشْهَدُونَ الصَّلاَةَ، فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ)[2]، ولا يجوز أن يمنعهم عنها إلا لعذر شرعي؛ فعن ابن عمر، رضي الله عنهما، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (لاَ تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللهِ مَسَاجِدَ اللهِ)[3]، فنهى عن منع النساء من المساجد، مع أن صلاتهن في البيت أفضل، وهذا يدل على أن منع الرجال من المساجد أعظم؛ لأن صلاتهم في المسجد أفضل.

أما الابن الذي يمنعه أبوه من صلاة الجماعة في المسجد؛ فعليه أن يبذل النصح له، ويبين

---

1. مسند أحمد، مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، وصححه الألباني.
2. صحيح البخاري، كتاب الخصومات، باب إخراج أهل المعاصي والخصوم من البيوت بعد المعرفة
3. صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب هل على من لم يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان وغيرهم؟

له حكم صلاة الجماعة وفضلها، فإن تعذر عليه ذلك، فلا حرج عليه في أداء الصلاة في البيت، حتى يتيسر له الفرج مما ابتلي به.

3. حكم حضور حفلات تخرّج الطلاب من الثانوية العامة

السؤال: هل يجوز حضور حفلات تخرّج طلاب المدارس من الثانوية العامة؟

الجواب: الأصل في حكم حضور حفلات تخرج الطلاب من الثانوية العامة الجواز، إلا إذا وُجدت فيها مخالفات شرعية، فعندئذ لا يجوز حضورها.

4. حكم خروج المعتدة من وفاة لحضور وليمة عند أخيها

السؤال: ما حكم خروج امرأة معتدة من وفاة لحضور وليمة عند أخيها، ورجوعها إلى البيت قبل المغرب؟

الجواب: على المرأة المعتدة من وفاة زوجها المبيت في بيتها، ويجوز لها الخروج نهارًا لقضاء حوائجها ومصالحها، كخروجها للعلاج أو العمل، أو خروجها لزيارة أهلها، فعن جابر، رضي الله عنه، قال: (طُلِّقَتْ خَالَتِي، فَأَرَادَتْ أَنْ تَجُدَّ نَخْلَهَا، فَزَجَرَهَا رَجُلٌ أَنْ تَخْرُجَ، فَأَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: بَلَى فَجُدِّي نَخْلَكِ، فَإِنَّكِ عَسَى أَنْ تَصَدَّقِي، أَوْ تَفْعَلِي مَعْرُوفًا)[1]، عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ: (سَأَلَ ابْنَ مَسْعُودٍ نِسَاءٌ مِنْ هَمْدَانَ نُعِيَ إِلَيْهِنَّ أَزْوَاجُهُنَّ، فَقُلْنَ: إِنَّا نَسْتَوْحِشُ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: تَجْتَمِعْنَ بِالنَّهَارِ، ثُمَّ تَرْجِعُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْكُنَّ إِلَى بَيْتِهَا بِاللَّيْلِ).[2]

وعليه؛ فلا حرج في خروج المعتدة من وفاة لحضور وليمة عند أخيها، مع التزام تجنب ما تنهى المعتدة عنه من الزينة وغير ذلك، وأن تبيت في منزلها الذي تعتد فيه.

---

1. صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب جواز خروج المعتدة البائن والمتوفى عنها زوجها فى النهار لحاجتها.
2. مصنف عبد الرزاق، كتاب الطلاق، باب أين تعتد المتوفى عنها، قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، 7/ 32.

5. حكم أن ترضع الأم طفلها وهي حامل

السؤال: ما حكم أن ترضع الأم طفلها وهي حامل؟

الجواب: لا حرج على المرأة أن ترضع ابنها وهي حامل، لقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَنْهَى عَنِ الْغِيلَةِ، حَتَّى ذَكَرْتُ أَنَّ الرُّومَ وَفَارِسَ يَصْنَعُونَ ذَلِكَ، فَلا يَضُرُّ أَوْلادَهُمْ)[1]، والغَيْلُ: اللبَنُ الَّذِي تُرضِعُه المرأةُ وَلَدَها وَهِي حاملٌ، أَي على حَبَلٍ[2]، كما أنه لم يثبت من الناحية الطبية أن حمل المرأة يؤثر في رضاعة ابنها.

6. حكم العبارات والألفاظ التي فيها كفر أو عدم تأدب مع الله تعالى

السؤال: هل يجوز قول (الإنسان يرمي حمله على الله) بقصد معنى الكلام المكتوب؟

الجواب: العبارة المذكورة إن قُصد منها التوكل على الله تعالى، والاستعانة به في دفع الضر، فلا بأس بها.

ولكن على الإنسان أن يحسن اختيار الألفاظ والعبارات التي تليق بمقام الله سبحانه وتعالى، ويفضل أن تكون من المأثورات، والابتعاد عن الألفاظ والعبارات الموهمة.

7. حكم طلب الخاطب من الخطيبة كشف شعرها

السؤال: هل يجوز لشاب يريد خطبة فتاة أن يطلب منها كشف رأسها لرؤية شعرها؟

الجواب: قبل أن يكتب عقد النكاح، يبقى الخاطب أجنبياً عن مخطوبته، فلا يجوز لها أن تتكشف أمامه، ولا أن يخلو بها؛ لأن ما جرى هو وعد بالزواج، وليس زواجاً؛ والعقد

1. صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب جواز الغيلة وهي وطء المرضع وكراهة العزل.
2. تاج العروس: 30 /134.

الصحيح يتم فيه الإيجاب والقبول، وفيه ولي، وشهود، ومهر، فقد جاء في قرار مجلس الإفتاء الأعلى رقم 2 /71 بتاريخ 24 /12 /2008م: (ننبه إلى خطورة التساهل في النظر إلى المرأة المخطوبة، ومن ذلك كشف رأسها، وتبرجها، وإظهار زينتها، وخلوتها بالخاطب، وما إلى ذلك، ثم بعد هذا قد لا تتم الخطبة بعد أن رأى منها ما رآه، وفي هذا مضار تؤدي إلى ما لا تحمد عقباه؛ من فساد الأسر والأخلاق، وانتشار الرذيلة، وخصوصاً حين يكون كثيرٌ من الناس لا يبالون بأحكام الشريعة)

ويجوز للخاطب الذي يريد الزواج أن ينظر إلى وجه المرأة التي يريد خطبتها ويديها، وما هو مكشوف منها عادة، ويتكلم معها، ليكون على معرفة بصفاتها، وليقوم الزواج بينهما على الرضا والمودة، فعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، رضي الله عنه: (أَنَّهُ خَطَبَ امْرَأَةً، فَقَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: انْظُرْ إِلَيْهَا، فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ يُؤْدَمَ بَيْنَكُمَا).[1]

8. حكم صلة الرحم لمن يقطعها

السؤال: ما حكم صلة الأقارب الذين لا يقومون بزيارتنا في مناسبات شبيهة؟

الجواب: إن صلة الأرحام واجبةٌ، لقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَقُولُ: مَنْ وَصَلَنِي، وصله اللهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي، قَطَعَهُ اللهُ)[2]، وعن جُبَيْر بن مطعم، رضي الله عنه، أنّ رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَاطِعُ رَحِمٍ)[3]،

1. سنن الترمذي، كتاب النكاح، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في النظر إلى المخطوبة، وصححه الألباني.
2. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها
3. التخريج نفسه.

وصلة الرحم لا تقتصر على الزيارة وحسب، فتكون بالسلام، والاتصال، والهدية، والمال، وسائر صور الإحسان، قال القاضي عياض: (الصلة درجات، بعضها فوق بعض، وأدناها ترك المهاجرة، وصِلَتُها ولو بالسلام، وهذا بحكم القدرة على الصلة وحاجتها إليها، فمنها ما يتعين ويلزم، ومنها ما يستحب ويرغب فيه، وليس من لم يبلغ أقصى الصلة يسمى قاطعًا، ولا من قصّر عمّا ينبغى له ويقدر عليه؛ يسمى واصلًا).[1]

ولا يجوز للمسلم أن يقطع رَحِمه، ولو قاطعوه هم، فالنَّبيُّ صلى الله عليه وسلم، يقول: (لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ، وَلَكِنِ الْوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا)[2]، وعن أبي هريرة، رضي الله عنه: (أنَّ رجلاً قال: يا رسول الله، إنَّ لي قرابةً أصِلُهم ويقطعوني، وأُحْسِنُ إليهم ويسيئون إليّ، وأَحْلم عنهم، ويجهلون عليّ، فقال: لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ؛ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ، وَلاَ يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ، مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ).[3]

وعليه؛ فإنّ صلة الرحم واجبة، ويأثم من يقطعها، وينبغي أن يحرص المرء على صلة الأرحام، وأن لا يقابل قطع الرَحِم بمثله، بل يدفع بالتي هي أحسن، وخير المتخاصمين الذي يبدأ بالسلام.

والله تعالى أعلم

1. إكمال المعلم شرح صحيح مسلم: 8 /10.
2. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ليس الواصل بالمكافئ.
3. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها.

أخلاق وقيم

مرتكزات السلم الأهلي

الشيخ أحمد شوباش / مفتي محافظة نابلس

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد،

فإن الأمن والسلم من الضرورة للإنسان بمكان، إذ إنهما يشكلان البيئة التي يستطيع معها العيش، وممارسة حياته وأعماله، وهما نعمة عظيمة من الله، القائل: {الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ} (قريش: 4)، وهما ركنان أساسان في الحياة، كما قال عليه الصلاة والسلام: (مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا)(*)

ولحصول الأمن والسلم، جاءت الشرائع، ونزلت الكتب السماوية، وأرسل الرسل الكرام، عليهم الصلاة والسلام، الذين جاءوا جميعاً بالدعوة إلى الحفاظ على مقاصد الشرع في أعلى مراتبها، فضلاً عن دون ذلك من المراتب، وأعلى المراتب هي الحفاظ على الضرورات الخمس أو الست، وهي: حفظ النفس، والدين، والعقل، والعرض، والمال، والنسب.

وحياة الإنسان آمناً بسلام، يعني أن يكون آمناً في نفسه، ودينه، وعقله، وعرضه، وماله، وآمناً عليها.

وتوفير الأمن والسلم في المجتمع مهمة كبيرة لا تقع على عاتق أجهزة الأمن فحسب، بل

* سنن الترمذي، كتاب الزهد عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب منه، وحسنه الألباني.

هي مهمة الوالدين في الأسرة، بل الأسرة عموماً، والمدرسة والجامعة، والمسجد، ومؤسسات المجتمع المدني، ووزارات الحكومة، وأجهزة الأمن المختلفة، وجميع مكونات المجتمع بمختلف تخصصاتها.

المفردات والتصرفات التي تهدد الأمن وتعرضه للخطر:

العنف:

وهو الشدة والقسوة، وذلك باستخدام الضبط، أو القوة، استخداماً غير مشروع، أو غير مطابق للقانون للتأثير في إرادة الأشخاص.

ويكون لفظياً، أو جسدياً، أو نفسياً، أو جنسياً، وقد يمارس في الأسرة أو المؤسسة التعليمية أو غيرها.

وتعود ممارسته إلى الأسباب الاجتماعية، وتنشئة الطفل، وفقدان الحنان، وكثرة شجار الأبوين، والأسباب الاقتصادية، كالفقر، والبطالة، وعدم إشباع حاجات الأسرة، عدا عن الأسباب السياسية، كالظلم، والقهر، والأسر، والتشريد، والأسباب الثقافية، من خلال الفهم الخطأ لبعض نصوص الدين، أو ما يشاهد عبر وسائل الإعلام، خاصة في سن الطفولة، عدا عن ضعف الوازع الديني، وبعض الأخلاق، كالكره، والحقد، والحسد، ومنه الناشئ عن التمييز بين الأبناء، والبغضاء، والعدوان، فضلاً عن بعض الممارسات الخاطئة، كتعاطي الخمر والمخدرات.

التطرف والغلو:

مما يفتك بالأمن والسلم الاجتماعي مسألة التطرف والغلو الديني، والخروج عن الفهم السليم لنصوص الدين وأحكامه، ومما هو مشاهد في العالم، خاصة في المجتمعات القريبة ظهور مجموعات تنتمي إلى الدين، وتحمل أفكاراً غريبة عن الدين من التكفير، واستباحة الدماء والتفجير والقتل.

الانفلات الأمني:

وهو جزء من أعمال العنف، إلا أنه يتعلق بالأعمال التي توقع الإضرار بالمواطنين وممتلكاتهم والممتلكات العامة، وقد يستخدم فيه السلاح، وأسبابه هي أسباب العنف بصفة عامة.

المرتكزات التي يعتمد عليها تحقيق السلم والأمن الأهلي:

يقوم تحقيق الأمن على مجموعة عوامل ومهمات، أبرزها:

1. **الجانب الثقافي:** ويكون من خلال نشر الوعي، وغرس قيم التسامح، والمحبة، والسلم، وحب الخير للجميع، وحفظ كرامتهم، وتعميق هذه المعاني في نفوس المواطنين، في الأسرة، والمدرسة، والجامعة، والمسجد، من خلال التربية، وتقوية الوازع الديني، والوعظ، والإرشاد والخُطب، ونشر مبادئ الاحترام المتبادل بين الأفراد، والتحذير من الآثار المدمرة لانعدام السلم، وضرب المثل في المجتمعات القريبة.

مع التحذير من الممارسات السلبية والتصرفات الضارة بأمن المجتمع، وبيان مخاطرها وأضرارها، مثل: حمل السلاح، وإطلاق الرصاص، وإخافة الآمنين، والإيذاء بأشكاله كافة، والشروع في القتل وممارسته.

2. **الجانب التشريعي – العدالة:**

نص القانون الأساس الفلسطيني باعتباره العقد الاجتماعي لشعبنا على نبذ العنف، وحماية السلم الأهلي. ولتحقيق ذلك لا بدَّ من دراسة نقاط الضعف كافة في القوانين المعمول بها في دولة فلسطين، التي تُستغل لممارسة العنف، ولا يحاسب عليها، أو يحاسب عليها بما لا يجعل في المحاسبة من رادع لمرتكب الاعتداء، وسن قوانين جديدة تحاسب على الجرائم المستجدة، كالعقوبات على الجرائم الإلكترونية، ومراجعة قانون الأحوال الشخصية،

مع ضرورة تطبيق القانون بعدالة، وهذا دور منوط بالنيابة المدنية والعسكرية، والقضاء والأجهزة الأمنية والسيادية، ورجال الإصلاح الكرام، والوصول إلى وثيقة شرف محلية على مستوى المحافظة، أو الوطن لتعزيز السلم الأهلي، والتأكيد عليه، ودعم تفاصيله بقوة القانون والدولة، فإن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن – كما ورد عن عثمان بن عفان، رضي الله عنه.

3. الجانب الكفائي – الاقتصادي:

لا بدَّ من تحقيق عدالة اجتماعية، وضمان اجتماعي، ودخل لكل رب أسرة، يحقق الحد الأدنى من متطلبات الحياة، وتكاليف المعيشة، وهذا جانب منوط بالمؤسسات الاقتصادية والقطاع الخاص مجتمعين.

4. الجانب النفسي:

ينبغي تأسيس مؤسسات تختص بقضايا العنف، وكيفية علاجه، والتعامل مع المعنفين والعنيفين، كما ينبغي لمؤسسات الإعلام الاهتمام بالجانب النفسي لأبناء المجتمع.

وسائل تحقيق هذه الأفكار:

الوسائل كثيرة جداً، أهمها الدرس، والخطبة، والمحاضرة، وورشة العمل، والندوة، والمؤتمر، والمطويات، والعمل الميداني، ووسائل الإعلام، من إذاعة، وتلفاز ومواقع إلكترونية وغير ذلك، مع تفعيل دور الرقابة، ومحاربة الفساد، وإشاعة المعروف ونشره.

ختاماً:

إن تعرض الأمن للخطر يضر بالمجتمع سياسياً، واقتصادياً، واجتماعياً، وفكرياً، وثقافياً، وقد تنشب عنه تصرفات خطرة، وسلبيات كبيرة، ومخاطر بليغة، فواجبنا جميعاً أن نعزز سلمنا وسلم مجتمعنا، وأن نعمل على تحقيقه، حماية للسلم الأهلي والمواطنة الصالحة.

أخلاق وقيم

المخدرات أشد خطراً على الإنسان

كمال بواطنه/ مدير دائرة الكتب والمطبوعات التربوية/ وزارة التربية والتعليم

الشباب مصدر القوّة، وعتاد الحاضر، وأمل المستقبل، هذه حقيقة لا مراء فيها، ولهذا؛ فإنّ أيّ ضرر يلحق بالشباب يفتّ في عضد الأمّة، ومن هنا كان جهد أعداء الأمّة ينصبّ في كثير منه على الشباب، فكانوا حريصين على عمل كلّ ما من شأنه أن يفسد عقولهم، ويفسد أبدانهم، ويفسد سلوكهم، ويفسد عليهم دينهم.

ولمّا كان الشباب يمتلكون غرائز وعواطف متوثّبة، ويتصفون بحبّ المغامرة، فقد أتوهم من هذه الأبواب جميعها، فقد شجعوا الاختلاط بين الجنسين، وفتحوا لهم أبواب المجون، وشجعوا السفور، وشجّعوهم على تعاطي التدخين والنرجيلة، وسهّلوا سبل الوصول إليهما، وكان من نتائج ذلك أن ذهب كثير من الشباب إلى ما هو أخطر، فاتجهوا إلى تعاطي الحشيشة والمخدرات بأنواعها كلها.

ولا ريب أنّ شبابنا يعيشون اليوم فتناً كثيرة، تعصف بدينهم وأخلاقهم وأجسامهم، وهم إن لم يجدوا المرشد والمعين من أسرهم ومجتمعاتهم ودولهم، ضاعوا وتاهوا، ومن العجيب أنّ حكومات كثيرة في العالم الإسلاميّ، لا تحاسب الشابّ على مجونه، ولكنّها تراقبه إذا نحا نحو الدين، فربما يعتقل، وربّما ضيّق عليه في السفر والوظيفة وغير ذلك، وهذا قد يجنح بطائفة منهم إلى التطرّف، أو ترك الأوطان، أو الوقوع في بلاء المخدرات والمسكرات.

من الآفات التي أصبح العالم كلّه يكتوي بنارها المخدرات، وقد كنا نسمع عنها في بلاد غير المسلمين، ولكنّها في السنوات الأخيرة تفشّت في بلاد المسلمين، ولم تقم بتطبيق التشريعات والقوانين لردع التجار والمتعاطين، والنتيجة أنّ الآفة يزداد انتشارها، ونحن نسمع من حين لآخر عبر وسائل الإعلام عن ضبط كميات كبيرة من المخدرات، في بلادنا وفي بلاد أخرى، ونسمع عن الكشف عن زراعة نباتات تستخرج منها، وعن جرائم تحدث بين تجارها ومتعاطيها، وأن ضحاياها يفوقون في بعض البلاد ضحايا الحروب.

إنّك لو نظرت إلى امرئ من المتعاطين لوجدته مسخ إنسان، وأشلاء همّة، فهو ينحدر من سيئ إلى أسوأ في ماله وصحّته وخلقه...، ولكم سمعنا عمّن يسرق أهله ومصاغ زوجه، وعمّن يفرط بعرض أهله من أجل جرعة مخدرات!! وكم سمعنا عن أناس دبّت فيهم الأمراض، فوجدوا ميتين بسبب زيادة جرعة، أو تلويث دم بسبب حقنة ملوّثة!! وكم سمعنا عن أناس كانوا موفّقين في حياتهم، فوقعوا في فخّ المخدرات، فانقلبت حياتهم، وتمزّقت أسرهم!!

يحزن المسلم وهو يسمع عن شباب من المتعاطين والحشاشين، داخل الخطّ الأخضر وخارجه، ووالمله، هل هانت علينا عقولنا وأصبحنا وليس لنا فيها حاجة؟! هل من الدين في شيء أن نبذّر أموالنا فيما فيه هلاكنا؟ هل من الكياسة في شيء أن تتجه حكوماتنا إلى تمييع الشباب، وإبعادهم عن الدين، ثمّ هي تشكو بعد ذلك من وقوعهم في مستنقع المخدرات؟! لقد اختلّت موازيننا، وأصبحت الأنظمة الحاكمة في بلاد المسلمين لا تفكّر إلا في إطالة أعمارها، ولو كان ذلك على حساب تدمير شباب الأمّة، وتحطيمها، وتبديد مقدراتها.

الشفاء من آلام الأمّة يكون من خلال تطبيق شرع الله، ونحن لسنا بحاجة إلى وضع قوانين بشريّة ما دام فينا قانون السماء؛ فهو الذي فصّل الحلال والحرام، وهو الذي حرّم كلّ مسكر

ومفتر، وهو الذي من قواعده أن (لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ)[1]، وهو الذي وضع الحدود للمحافظة على الضرورات الخمس، وهي: الدين، والنفس، والعقل، والمال، والعرض، فهذه خمس لا مجال فيها للتهاون، وقد وضع الإسلام القصاص لما فيه من حياة للناس مصداقاً لقوله تعالى: {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} (البقرة: 179)، ولو لم يكن هناك حدود وعقوبات رادعة، لرأيت أهل الفسق والفجور، يلوّثون الأجواء بالمخازي والجرائم، ومن الواضح أنّ المخدرات تحطّم هذه الضرورات الخمس معاً، وهي تحدث زلزالاً عنيفاً جدّاً في حياة متعاطيها.

بعض الدول اتخذت إجراءات رقابيّة وعقابية، وهذا كان له مردود جيّد على أمن المواطنين وسلامتهم، وبخاصّة الشباب، فبعض الدول تعدم كلّ تاجر ومروّج مخدرات، وهذه عقوبة رحيمة إذا قيست بجرمه الكبير، وبعض الدول فتحت مصحّات لعلاج المدمنين من المغفلين الذين تمّ إسقاطهم في شرك المخدرات، وهذه لها تأثير إيجابي في شفاء المتعاطين وتأهيلهم، وإعادتهم عناصر فاعلة في الحياة.

النبيّ، صلى الله عليه وسلّم، قال: (لَعَنَ اللهُ الْخَمْرَ، وَلَعَنَ شَارِبَهَا، وَسَاقِيَهَا، وَعَاصِرَهَا، وَمُعْتَصِرَهَا، وَبَائِعَهَا، وَمُبْتَاعَهَا، وَحَامِلَهَا، وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ، وَآكِلَ ثَمَنِهَا)[2]

وإذا كان هذا في أمّ الخبائث (الخمر)، فماذا نقول في المخدرات، التي هي أفظع أثراً، وأشدّ تأثيراً؟! إنّها مصيبة المصائب.

دوماً يقولون: (الوقاية خير من العلاج) فهي أرخص ثمناً، وأحمد عاقبة، ولشبابنا نقول: كونوا على حذر ممّن تصاحبون؛ فالصاحب ساحب، فقد يسحبك إلى الهاوية، وهو يوهمك

1. سنن ابن ماجة، كتاب الأحكام، باب من بنى في حقه ما يضر بجاره، وصححه الألباني.
2. مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مُسْنَدُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بن الخطاب، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

أنّه يريد لك الخير، وإياك أن تدخل مواطن الريبة، أو أن تتجاوب مع من لا تثق به، ويقول لك: جرّب. وهنا لا بدّ من أن يتحمّل الوالدان المسؤولية في تربية أبنائهم وبناتهم، وليس من العقل في شيء أن يطلقوا لهم الحبل على الغارب، من غير مراقبة لهم، ومن غير أن يعرفوا عنهم: متى يخرجون، ومتى يعودون، ومن يصاحبون، وكم ينفقون...؟ وهناك أمر غاية في الأهمية أن يراقبوا تصرفاتهم، وماذا عسى أن يكون قد تغيّر في هذه التصرّفات، ومن الملاحظ أنّ دور الآباء مغيّب من حياة أبنائهم في كثير من الأسر، وهمّهم جمع المال دون التفات إلى أسرهم، وقد أحسن شوقي لمّا قال:

ليس اليتيم من انتهى أبواه من همِّ الحياة وخلّفاه ذليلاً
إنّ اليتيم الـــذي تلقى له أمّاً تخلّت أو أباً مشغـــولاً

ومن الجليّ أن تربية الأبناء على الدين فيه سبيل السلامة؛ فالدين ومراقبة الله يعصمان المرء من الوقوع في الدنايا، وهما الحصن المنيع من الانزلاق في المحرمات...، وهذا يلقي مسؤولية كبرى على الوالدين، وعلى المدارس والمساجد ووسائل الإعلام...، أمّا أن ينهض واحد بمسؤولياته، فيبني، ويكون خلفه ألف هادم، فهذا لن يوصل البناء إلى تمامه، ولن يصلح حال الشباب.

أخلاق وقيم

زواج المثليين دليل انحدار الحضارة البشرية

أ. ياسين عبد الله السعدي/ معلم متقاعد

زواج المثليين هو زواج يعقد بين شخصين من الجنس نفسه، أو من الهوية الجنسية نفسها، ويزعم الذين يؤيدونه أن الاعتراف القانوني بزواج المثليين هو من قبيل المساواة في الزواج. لقد صار الموضوع يشغل العديد من الدول منذ أواخر التسعينيات من القرن الماضي، وصار مسموحاً، ومعترفاً به قانونياً في كثير من دول العالم. كانت هولندا هي الدولة (الرائدة) سنة 2001م بالسماح بالزواج المثلي، واعتباره زواجاً قانونياً، يترتب عليه ما يترتب على الزواج المتعارف عليه بين الزوجين.

الزواج المثلي شذوذ جنسي:

الزواج المثلي شذوذ جنسي. وظاهرة الشذوذ الجنسي ظاهرة قديمة. وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم: {وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ * وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ* قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلاء بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُواْ اللهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ* قَالُواْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ* قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ}.

(هود:77-80)

وفي تفسير الإمام الزمخشري، رضي الله عنه، أن الله أرسل رسله على هيئة شبان حسان

الوجوه إلى لوط؛ كي يخبروه بأن الله سوف يهلك قومه الفاسقين، الذين حادوا عن الصواب، وجنحوا إلى الرذيلة بطلب الذكور؛ تلبية لشهواتهم بدل الإناث. فلما علموا بوجودهم: {وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ} كأنهم وجدوا ضالتهم؛ لأن هذه العادة السيئة كانت منتشرة بينهم: {وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ}، وصاروا يحاولون النيل من هؤلاء الغلمان ذوي الوجوه الحسان، فراح، عليه السلام، يجادلهم بأن هؤلاء ضيوف عنده، ولا يصح، ولا يسمح أن يخزوه بارتكاب هذا العمل المشين والمخزي.

قال لهم: إن الوضع الإنساني السليم هو أن يتزوجوا الفتيات من بني قومه؛ لأن الرسول بمقام الأب لبني قومه، وبناتهم هن بناته، فقال لهم: {قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلاء بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُواْ اللهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي}. ولكنهم أصروا على سفاهتهم وسفالتهم، التي دأبوا عليها، فأنكر ذلك، واستغرب شدة إصرارهم: {أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ}؟

يكمل الزمخشري تفسيره بأن قومه رفضوا قبول عرضه وأجابوه: {وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ}. عندما يئس من مجادلتهم العبثية، التي لم يستطع خلالها ردعهم ومنعهم من تحقيق مطلبهم الدنيء، قال لهم يوبخهم: {قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ}. لو كان لي من عشيرتي وأهلي مكانة تردعكم؛ وتمنعكم، لما كنتم تصرون على موقفكم ومطلبكم، ولذلك، فأنا ألجأ إلى (ركن شديد)؛ أي إلى الله القوي العزيز.

لكن الملائكة طمأنوه بأن قومه الفاسقين لن يحققوا غايتهم، وأن الله يحفظه ويرعاه ويحميهم: {قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ}. ثم انتقم الله منهم، فأهلكهم بالطوفان.

سلوك أكثر انحطاطاً من السلوك الحيواني:

ومع ذلك ظلت هذه الشهوة، التي تزيد انحطاطاً عن سلوك الحيوانات، موجودة في المجتمعات البشرية. بينما لا يبحث ذكر الحيوان عن قضاء شهوته في ذكر حيوان مثله، ولا يطلب من ذكر

حيوان مثله أن يفعل به، بل لا يقرب الحيوان أنثاه إذا كانت بطور الحمل.

انتشرت هذه الظاهرة الشاذة في العصر العباسي، وصار التغزل بالغلمان باباً من أبواب الشعر. وقد ورد كثير من أشعار الغزل بالغلمان في كتاب (المستطرِف في كل فن مستظرَف) لشهاب الدين الأبشيهي.

وللشاعر العباسي المشهور الحسن بن هانئ، (أبي نواس) ما يشير صراحة إلى هذه الظاهرة الشاذة:

بيني وبينك سرٌ لستُ أذكره *** الكل يعرفه والله ينكره

ويرى الدكتور طه حسين: (أن الغزل بالمذكر أو الغلمان اتجاه جديد لم يكن معروفاً في الجاهلية والإسلام وعصر بني أمية، إذ هو من آثار الحضارة العباسية، والأمر الغريب أن أبا نواس يجهر بغزل المذكر، رغم وجود الجواري في هذا العصر)[*].

لكن هذا الاتجاه لم يكن مباحاً، أو تتغاضى عنه الدولة، أو تتسامح به رسمياً/ وبفتوى دينية أو قانونية، كما يحدث اليوم في العالم الغربي من إصدار القوانين التي تبيح الزواج المثلي/ والسماح للمثليين بالتظاهر في الشوارع والميادين العامة للمطالبة بالسماح بذلك من قبل الدول التي لا تزال تحرمه قانونياً، كما حدث من مظاهرة كبيرة للمثليين في تل أبيب يوم الأحد 5\6\2016م؛ هذه المظاهرة التي تنظم سنوياً منذ أكثر من عشر سنوات. فقد شارك عشرات الآلاف من الإسرائيليين في ظل أجواء احتفالية بهذه المسيرة، والتي تنظم منذ 1998 برعاية بلدية المدينة يلوحون على وقع الموسيقى الصاخبة بأعلام بألوان قوس القزح، إضافة إلى العلم الإسرائيلي؛ لمطالبة روسيا بالموافقة على الزواج المثلي، وقد سار في هذه المظاهرة رسميون إسرائيليون كبار، وأعضاء كنيست تأييداً لهم، وتنديداً بالموقف الروسي.

* الأدب الأيروسي أو الغزل الصريح، صادق محمد عبد الكريم الدبش، الجزء الثاني.

كان ثلاثة من المثليين من ضمن وزراء حكومة توني بلير البريطانية الذي استقال سنة 2007م، أما زواج الفنانين والشخصيات العامة، فهي ظاهرة صارت تسود المجتمع الغربي، وصارت من الأمور العادية والروتينية، فالأمر في هوليود مثلاً، لم يقتصر على إعلان الفنانين عن ميولهم الجنسية الشاذة، بل قام العديد من هؤلاء الممثلين الشواذ بالزواج من أصدقائهم والمعيشة سوياً.

وقد ظهرت حالات من الشذوذ الجنسي المعلنة التي جهر بها أصحابها في المجتمع العربي، كما في حالة حفيد عمر الشريف (عمر جونيور). وأعلن الفنان عمر الشريف مدافعاً عن حفيده قائلاً: (هو شاب كبير وناضج ولن يستطيع أحد أن يسيطر على تصرفاته أو أفعاله، لأنه مستقل بحياته منذ فترة طويلة، وتربى بشكل مختلف عن العادات المصرية والعربية، وفور ولادته قام بتسجيله كمصري مسلم، إلا أن القوانين في كندا تعطي الحق للابن في أن يحصل على جنسية والدته، وبالتالي حصل حفيده على الجنسية الكندية، واعتنق الديانة اليهودية تأثرًا بوالدته.

تنشر أحياناً أخبار تشير إلى حوادث في بعض البلاد العربية، تجري فيها حفلات سرية يقيمها الشواذ جنسياً. وقد قرأت قبل مدة عن ضبط حفلة من هذا القبيل في مصر، وكذلك في إيران التي توصف بالتشدد حول هذا الموضوع.

تدل هذه الظاهرة على انحطاط الذوق الإنساني والخلق البشري؛ لأن ذكر الحيوانات لا يمارس الجنس مع ذَكَر حيوان من جنسه، أو مع ذَكَر من غير جنسه، فهل يسير الجنس البشري في طريقه إلى الاندثار، ويصير إلى الزوال بما يسمى الكوارث الطبيعية، أو بإبادته بما ابتكره الإنسان نفسه من وسائل التدمير التي تبيد كل ما على وجه البسيطة؟ لطفك اللهم ورحمتك.

أخلاق وقيم

ضوابط الاتصال الإلكتروني المشروع بين الجنسين

أ. رائد إبراهيم خليل عوض الله / جامعة القدس

استخلاص من دراسة عنوانها: الأحكام الفقهية للمحادثة الإلكترونية والخُلوة المعنوية بين الرجل والمرأة الأجنبية. للدكتور محمد مطلق عساف

مع انتشار نطاق الاتصالات الإلكترونية في عالمنا المُعاصر، وبخاصة بين الجنسين، وكثرة المشكلات الاجتماعية التي يواجهها المجتمع المسلم في عصرِنا، والتي كانت لها علاقة مُباشرة بالاتصال الإلكتروني بين الجنسين، منها: قضايا الطلاق، والانحلال الأخلاقي، وقضايا الجرائم الإلكترونية مثل: الابتزاز سواء للرجل أم للمرأة، وقد سمعنا كثيراً عن ذلك في الآونة الأخيرة، فهذا يدفعُنا للوقوف عند الأحكام الشرعية المتعلقة بهذا الجانب مِن المُعاملات، والتي وقف عندها الدكتور عساف – أستاذ الفقه الإسلامي في جامعة القدس– في دراسته تحت عنوان: **الأحكام الفقهية للمحادثة الإلكترونية، والخُلوة المعنوية بين الرجل والمرأة الأجنبية**، والتي نشرت في مجلة جامعة الشارقة، مج 12، عدد 2، وتمَّ عرض هذه الدِراسة من خلال أربعة مباحث.

المحادثة الإلكترونية بين الجنسين:

تَناولَ المبحث الأول من الدراسة المذكورة أعلاه، أحكام المحادثة الإلكترونية الصوتية والكتابية بين الرجل والمرأة الأجنبية، وبيّن المطلب الأول من هذا المبحث معنى المرأة الأجنبية،

وأنواع الأجنبيات عن الرجل، وذكر الفقهاء بأن ضابط المحرم على الرجل من النساء، هو: كل من حَرُمَ نكاحها على التأبيد بسبب قرابة، أو مُصاهرة، أو رضاع، ليكون المقصود بالمرأة الأجنبية: من ليست زوجة للرجل، ولا محرمة عليه حرمة مؤبدة، وقسمت الأجنبيات إلى أربعة أنواع: التي لا قرابة بينها وبين الرجل، والتي بينها وبينه قرابة غير محرمة -مثل بنت العم-، والتي بينها وبينه حرمة نكاح مؤقتة، والتي طلبها الخاطب للزواج، ولم يعقد عليها بعد.

وبيَّن المطلب الثاني من المبحث الأول، حُكم الكلام بين الرجل والمرأة الأجنبية، وضوابط المحادثات الإلكترونية بينهما، فبيَّن في البداية أنَّ صوت المرأة ليس بعورة عند جمهور العلماء، وكثير مِن الأدلة تُفيد ذلك، منها: قول عائشة أن النبي، صلى الله عليه وسلم، كان يُبايع النساء بالكلام(*)، والتحريم هو الخضوع في القول، لقوله تعالى:{فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ}(الأحزاب:32)، وأوضح الباحث أنَّ النهي عن الخضوع بالقول لا يقتصر على الليونة بالصوت، وإنَّما يشمل الخضوع في الكتابة، فقد نصت الآية على لفظ (القول) الذي هو أعم من الصوت، والخضوع يكون على وجه يُحدث في قلب المُخاطب علاقة؛ سواء من العبارات المُثيرة أم الدعابة التي تدل على ذلك، فهذا حرمه الشرع، وحذر منه بأشكاله كافة.

وأوضح الباحث الضوابط التي يجب مُراعاتها عِند إجراء تِلك المحادثات، بأن تكون المُحادثة الإلكترونية لحاجة مُعتبرة شرعاً، وأن تكون مما يدخل ضمن القول المعروف الذي أباحه الشرع، ولا يخرج عن حدود الأدب ولا يكون من أمور لا حاجة إليها، وأيضاً عدم الخُضوع بالعبارة بشتى أنواعها -الصوتية والكتابية- التي يستهين بأمرها العامة، وعدم الخُضوع بالصوت إن كانت مُحادثة صوتية، وعدم الانتقال مِن المحادثة الكتابية إلى الصوتية إلا عند الحاجة إليها، وأهم هذه الضوابط أن لا تكون المُحادثة في ظرف أو وضع يحرصان فيه على

* صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب بيعة النساء.

الأمن مِن اطّلاع أحد عليهما.

المحادثة الإلكترونية المرئية بين الجنسين:

تطرق المبحث الثاني من الدراسة إلى الحديث عن أحكام المُحادثة الإلكترونية المرئية بين الرجل والمرأة الأجنبية، وأَسرد المطلب الأول منه أحكام نظر الرجل إلى المرأة الأجنبية، وأوردَ قول جمهور الفقهاء: بأنَّ كُل بدن المرأة عدا الوجه والكفين لا يجوز النظر إليه مِن قِبل أجنبي، وأشار إلى أن النظر إلى الوجه والكفين يَحرُم عِند خَوف الفتنة إجماعاً.

وأبان المطلب الثاني حُكم النظر إلى صورة المرأة عبر الوسائل الإلكترونية، فذكر آراء الفقهاء، وردَّ على ما رآه ضعيف الحُجة منها، وخلص إلى أن الرأي الراجح هو تحريم نظر الرجل إلى صُورة ما لا يحل له النظر إلى عينه مِن المرأة، واستند بذلك إلى أن الشرع حرَّمَ تكرار النظر إلى المرأة الأجنبية، وأيضاً حرم النظر إلى بدنها عدا وجهها وكفيها؛ خوفاً مِن الفتنة، والمنع مِن وقوعها، وهو كذلك ينطبق هُنا، وبالتالي لا تجوز المُحادثة الإلكترونية المرئية بين الرجل والمرأة الأجنبية، ولا يجوز للمرأة أن تضع صُورَتِها في محل يجعلها عرضة لِنظر الآخرين إليها.

النظر إلى المخطوبة في المحادثة الإلكترونية:

لقد أفصح المبحث الثالث من الدراسة، عن حكم النظر إلى المخطوبة في المحادثة الإلكترونية، وتعرض المطلب الأول منه إلى حُكم نظر الخِطبة، والأصل فيه، واتفق جُمهور الفقهاء على مشروعية نظر الرجل إلى المرأة لغرض النكاح، والعكس أيضاً، والحِكمة مِن ذلك أن إباحة النظر تؤدي إلى حُصول الأُلفة بينهما، واختلف الفقهاء في تحديد ما يمكن أن يراه الخاطب مِن مخطوبته، وترجح ما ذهب إليه الجمهور من تحريم النظر إلى ما عدا الوجه والكفين؛ لأن الوجه يدل على الجمال، واليدان على خصب البدن، وقد وضعت الشريعة ضوابط لهذا النظر، منها:

أن يكون الناظر عازماً على الخِطبة، وأن يغلب على ظنه أنه سوف يُجاب إلى نكاحها.

وتناولَ الباحث في المطلب الثاني حُكم المحادثة الإلكترونية المرئية بين الخاطب والمخطوبة، وهنا ذكر كلاماً واقعياً وجميلاً، يفيد بأنه لا بُدَّ من المُوازنة بين المصالح والمفاسد التي تترتب على ذلك، فالمصالح رُؤية كُل منهما الآخر اقتضاءً لحقهما في ذلك، إذا كان كُل منهما في بلد، والمفاسد ما يفعله أصحاب الشهوات من استغلال مِثل هذه المَواقف لابتزاز الفتيات، والتسبب بفضيحة لِعرض الآخرين، فلا بُدَّ مِن ضوابط لِمثل هذه المُحادثات، كاشتراط مُوافقة ولي الفتاة على هذه المُحادثة بينها وبين الخاطب، وإشرافه عليها، وأن تقتصر الرؤية الإلكترونية على ما يجوز للخاطب أن ينظر إليه –وجهها وكفيها–، وعدم خُلوة الخاطب بالمخطوبة، ويشمل ذلك الخُلوة الإلكترونية بالمخطوبة، وأن تكون المُحادثات الإلكترونية على قدر الحاجة، فإذا تحققت الحاجة زالت الإباحة.

الخلوة وأنواعها:

أوضح المبحث الرابع من الدراسة معنى الخُلوة، وأنواعها، ومدى تحققها إلكترونياً، وتطرق المطلب الأول منه إلى معنى الخُلوة، وكيفية تحقق الخُلوة الصحيحة بين الزوجين، وربطَ بين المعنى العام للخلوة، والذي يكون فيه انفراد باستتار واختفاء عن أعين الناس بالمحادثة التي تجري بين رجل وامرأة لا يطلع عليها غيرهما، فتكون الخُلوة لا تقتصر على الانفراد في مكان حِسي تغلق فيه الأبواب، وبين معنى الخُلوة الصحيحة للزوجين، وذلك بأن ينفرد الزوجان بعد عقد الزواج الصحيح في مكان يأمنان فيه مِن اطلاع أحد عليهما، ولا يُوجد مانع يُفسد ذلك.

ولا تكون الخُلوة صحيحة بين الزوجين إلا إذا كانت حسية، فلا اعتبار للخُلوة في محادثة إلكترونية، وبالنسبة إلى الخُلوة الحسية، فإنَّ بها يثبتُ النسب، وعلى المرأة عِدة، وللمرأة كامل

المهر، وهذا بِمجرد الخُلوة المعتبرة، حتى لو كانت دُون وطء.

الخلاصة والتوصيات:

تناول المطلب الثاني من المبحث الرابع خُلاصة البحث، حيث تحدث عن الخُلوة المحرمة بين الرجل والمرأة الأجنبية، ومدى تحققها إلكترونياً، وأوضح أهم الفروق بين الخُلوة الصحيحة بين الزوجين والخُلوة المحرمة بامرأة أجنبية، وأنَّ الخُلوة المحرمة لا يترتب عليها شيء، وأنها لا تُوصف بالصحيحة، ولا الفاسدة وهي محرمة، ولا تُباح إلا لضرورة، وتُقدر الضرورة بِقدرها، والمقصود بالضرورة هُنا كأن يجد شاب فتاة قد ضلت الطريق في مكان ما، أو أنها منقطعة مِن سفر، فيُساعدها على الُوصول لأقاربها، وهكذا. وذكر الباحث كلاماً مهماً صادراً عن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، يفيد أنَّ الخُلوة المُحرمة لا تقتصر فقط على انفراد رجل بامرأة بعيداً عن أعين الناس، وإنما تشمل انفراده بها في أي مكان تدور بينهما أحاديث، ولو على مرأى مِن الناس، دُون سماع حديثهما؛ لأنَّ الخُلوة مُنعت؛ لأنها بريد الزنى وذريعة له، ويُفهم من هذا أن الخُلوة قد تكون حِسية -الانفراد بعيداً عن أعين الناس-، وقد تكون معنوية لها حُكم الحِسية - بأن تدور بينهما أحاديث تكون ذريعة للفاحشة-.

فالخُلوة المعنوية، تتلخص بأن ينفرد رجل وامرأة أجنبية في محادثات إلكترونية صوتية، أو كتابية، أو مرئية، لأمر غير ضروري، واطمئنان كُل منهما أن لا أحد يطّلع على هذه المُحادثة، وهي مُحرمة.

وأثبت الباحث د. محمد مطلق عساف في ختام هذا البحث القيّم خُلاصة الأَحكام الفقهية، والإرشادات التي أَوردها في البحث، بِشكلٍ مُفصل، منها: أن المحادثة الإلكترونية الكتابية بين الجنسين لا تجوز إلا لحاجة مُعتبرة شرعاً، وتكون ضِمن القول بالمعروف، ولا يُنتقل إلى المُحادثة الصوتية إلا عند عدم كِفاية المُحادثة الكتابية، ويكون التواصل بشكل فيه الجِدِّية، بعيداً عن

التلذذ بسماع صوت الآخر، ولا يجوز تشغيل الكاميرا في الاتصال الإلكتروني بين الرجل والمرأة الأجنبية، إلا بين الخاطبين في حال لم تتيسر إمكانية الرؤية العادية، وضمن الشروط التي ذكرت سابقاً.

وذكر بعض التوصيات، منها: أنه يجب على الأهل مُتابعة الأبناء والبنات، ومُراقبة اتصالاتهم الإلكترونية، وعدم السماح بإجراء مُحادثات مرئية مع غير المحارم، وعدم السماح للفتاة بوضع صورتها في مواقع التواصل الاجتماعي، والحِرص على عدم حُصول الخُلوة الإلكترونية بين الرجل والمرأة الأجنبية، في أي حال مِن الأحوال.

وأنه يجب على الأهل تربية الأبناء على مخافة الله أولاً - الوازع الديني- لا على الخوف مِن الأهل، فالذي يخاف مِن الأهل، يمكن أن يفعل أمامهم ما يُريدونه، وعندما يطمئن أنهم لا يُشاهدونه، ولا يعلمون ما يفعل، سيقوم بأي عمل مُحرم، مِثل الخُلوة المعنوية المُحرمة، فأنجح عِلاج لذلك تعزيز الوازع الديني في التربية.

ويجب التنبيه إلى أنّ هذا باب مِن أبواب إبليس على الإنسان، ومن بدايات الكَبائر في هذا المجال، أن تبدأ بِمُحادثة إلكترونية، وتنتهي إما بابتزاز للفتاة وفضيحة لِأهلها، وقد تنتهي بلقيط- ابن حرام-، والله تعالى يقول: {وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ}. (البقرة:208)

راجين أن تتحقق أهداف الوقوف عند هذه القضية الأخلاقية، في التحذير من أخطار التهاون في استباحة الاتصال الإلكتروني بين الجنسين من غير المحارم، أو الأزواج، بالصورة المتفلتة من الضوابط، وذلك لتجنب الآثار السلبية لهذا الانفلات على سلوك الناس وعلاقاتهم، وبخاصة الاجتماعية والأسرية.

ونسأل الله السِتر والعفاف لِبنات المُسلمين ولشبابهم، والصَلاح لهم، ليستقيموا في حياتهم الدنيا، ويفوزوا برضوان ربهم في الآخرة.

تأملات

ما مدى التوافق والانسجام بين المؤسسة السياسية والمؤسسة العلمية والبحثية في الوطن العربي؟

د. حمزة ذيب مصطفى/ جامعة القدس/ مدير مركز القدس للدراسات والإعلام الإسلامي

إن المتتبع للخريطة السياسية، والأخرى الخريطة العلمية، ومجتمع الدراسات في الوطن العربي، يجد أن فتوراً قائماً بين هذين الجسمين المهمين، وألا ثقة كبيرة متبادلة بين هذين الموقعين. وأن مدى الانسجام والتوافق لا يزداد يوماً إثر آخر، قوة، ولحمة، وتماسكاً، بل يزداد هشاشة وضعفاً وتآكلاً، ومن البدهي والطبيعي، بل ومن الضروري جداً، والأمر الملح أن يكون هناك توافق وتواصل كبير، ولا يجوز بحال أن تنفصل هاتان المؤسستان بعضهما عن بعض؛ لأن المجتمعات والشعوب من المحال أن تتقدم وتتطور، أو تستطيع أن تلحق بركب الأمم والأقوام المتقدمة والناهضة بشكل قوي، إذا كان التضاد والخلاف يسود العلاقة بين السياسة والعلم.

فالسياسة مهمة للحفاظ على أمن الأمة ومستقبلها وكرامتها، وضرورة وجودها بين الأمم، وكذلك العلم أيضاً، إذ يحفظ مكانتها وقدرها بين الأمم، ولولا تقدم الشعوب من الناحية العلمية والمعرفية، وما ينبثق عن ذلك من تقدم مادي وصناعي، وسواها في مجالات الحياة كافة، لم يكن لهذه الشعوب من مكانة وسيادة بين سواها من شعوب الأرض، وستغدو الأمة الخالية من العلوم والمعارف بلا ثقة، ولا قدر، وستعرض عرضها وجسمها لا محالة للنهش والاعتداء، وكرامتها للخدش والتدنيس، ومكانتها للزعزعة والتهميش، وقوتها للضعف والزوال، ومساحاتها المختلفة – ليست الأراضية فحسب– للتقلص والتراجع.

ونظراً لأهمية العلم في حياة البشرية والأقوام، وضرورة التوافق والتواؤم ما بينه وبين الدين والسياسة، فإنَّ استجابة المؤسسة السياسية للمؤسسة العلمية في الغرب أدّت إلى تقدم الغرب في المجالات السياسية، والقدرة على امتلاك ناصية العالم، واحتل مكانة مرموقة على الخريطة البشرية والإنسانية بوجه عام. حيث الانسجام الكبير، والثقة، والاحترام المتبادل بين هذين الجسمين، وإصغاء المؤسسة السياسية تحديداً للمؤسسة العلمية، واحترام دراساتها، وتوصياتها، وما تخرج من آراء نتيجة الاستقراءات والأبحاث، وهذه الدراسات التي تقوم على أسس علمية، وقواعد سليمة، وطرائق معرفية وتربوية قويمة.

وتماماً هذا الذي كان في الحضارة الإسلامية، حيث الحضارة الإسلامية أسبق من الحضارة الغربية المعاصرة في إرساء دعائم التوافق والتلاحم، وضرورة إصغاء المؤسسة السياسية للمؤسسة العلمية والبحثية. فقد جسدت الدولة العباسية، سواء أكان ذلك في عهد الرشيد أم ولده الخليفة الحاذق والمفكر (المأمون) هذه اللحمة، وضرورة التواصل، ومد جسور الحوار والتعاون المشترك والتفاهمات، وكل ما من شأنه تدعيم قوة الاتصال والإصغاء المتبادل بين هاتين المؤسستين، مما انعكس إيجاباً على كل مرافق الدولة الإسلامية، ومدت الحضارة الإسلامية البشرية بالعلم، والثقافة، وقواعد المعرفة، والتطور، في مجالات الحياة المختلفة، حتى عد هذا العصر بالعصر الذهبي للإسلام.

وقد تعرض الأديب أحمد أمين لهذه القضية بشيء من التفصيل، في كتابه (ضحى الإسلام) حين قارن بين الدولتين الأموية والعباسية في أمر انفتاح السياسة على العلم، والتزاوج بينهما، وعلاقة الخلفاء بالعلماء، وما الفوارق بين الدولتين في هذين الأمرين، نوجز بعضاً مما قاله، إذ يقول:

ونحن إذا أردنا أن نسجل التغيرات التي طرأت على التشريع في العهد العباسي، استطعنا أن نسجل الظواهر الآتية:

(1) أول ما نلاحظه أن الأمويين – إذا استثنينا عمر بن عبد العزيز– لم يكونوا يتصلون برجال التشريع ورجال الدين على العموم اتصالاً وثيقاً، إلا في أحوال نادرة، كاتصال الزهري بهم، بل قصر الخلفاء أنفسهم على النواحي السياسية من قمع الثورات الداخلية، والفتوحات الخارجية، وتنظيم شؤون الدولة المالية، وما إلى ذلك، وتركوا العلماء يُدَّرسون– بضم الياء وفتح الدال– ويفتون، وعينوا القضاة، وتركوهم يقضون بما يرون، كأن السياسة منفصلة عن الدين، وكأن وظيفتهم سياسية بحتة، فلما ثارت الثورة على الأمويين، واستقر الأمر في يد العباسيين، كان من أثرها صبغ الدولة صبغة دينية، ورأينا النزعة الدينية عند الخلفاء العباسيين الأولين واضحة جلية، ورأينا اتصال الخلفاء بالعلماء ورجال الدين أقوى وألين، فأبو جعفر المنصور يقرب العلماء ويصلهم، والمهدي يشتد على الزنادقة، وينشيء إدارة للبحث عنهم وتعذيبهم، والرشيد وأبو يوسف القاضي متلازمان، والمأمون يصدر (مرسوماً) بخلق القرآن، ويقضي شطراً من خلافته في مناقشة العلماء في ذلك، ويناقش في نكاح المتعة، ويريد أن يصدر أمراً في شأنه، وهكذا مما لا نجد له مثيلاً في العهد الأموي، وعلى العموم، فقد أراد العباسيون ألا يكونوا سياسيين فحسب، بل سياسيين ودينيين[*] ...إلخ.

(2) ويتصل بهذا الأمر أن الفقه في العصر العباسي تضخم، ونما نمواً كبيراً ..... إلخ.

(3) ومن مميزات هذا العصر كذلك، كثرة اختلاف الفقهاء، ونشاطهم في الجدال، والمناظرة، فقد اختلفوا، وتعددت أسباب اختلافهم ..... إلخ.

(4) ومن مميزات العصر العباسي في التشريع (التدوين) فقد ظهرت حركة التدوين في هذا العصر في كل فروع العلم، ومنها الفقه، نعم كان في العصر الأموي نواة التدوين، ولكنها نمت واتسعت في العصر العباسي، وكانت كل مدرسة تتبع منحاها ... إلخ.

* المقصود: لم يهتموا بالسياسة فقط بل وبالعلم أيضاً. ولكون العلوم كلها آنذاك وفي عهود الإسلام ونظام حكمه بشكل عام تصطبغ لا محالة بالناحية الإسلامية أو الدينية، كون النظام الحاكم هو الإسلام ودستوره القرآن الكريم والسنة النبوية، عبر الأستاذ أحمد أمين بهذا اللفظ.

(5) كان هذا العصر عصر حرية في الاجتهاد، كالذي قبله، فميدان العلم والبحث مفتوح لكل راغب، والوسط العلمي يرفع من شأن قوم لكفايتهم وجدهم، ويضع من شأن آخرين لعكس ذلك، وكل من استكمل أدوات الاجتهاد، فله أن يجتهد ..... إلخ أ.هـ[*].

الشاهد مما تقدم أنه يتوجب على المؤسسة السياسية في الوطن العربي أن تمد جسور التفاهم واللحمة ما بينها وبين المؤسسة العلمية والبحثية، ولا يجوز بحال أن تكون المؤسستان كلاً في اتجاه، وكلاً في خندق مغاير للآخر، كما لا يحق للمؤسسة السياسية أن تقصي المؤسسة العلمية والأكاديمية عن التفكير في مستقبل الوطن العربي ومصيره الذي يراه كل مواطن حر شريف أنه في تردٍ شيئاً فشيئاً، ويسير في انحدار مضطرد. ولماذا تتهرب المؤسسة في الوطن العربي من مؤسسات البحث العلمي والمعاهد الأكاديمية، والصروح العلمية الثقافية، ولا تشركها إن لم تعتمدها في رسم السياسة المستقبلية والمصيرية للوطن العربي؟ يتوجب على المؤسسة السياسية –تكليف المؤسسة العلمية بإعداد الأبحاث اللازمة، والدراسات الضرورية، وإصدار توصياتها، والعمل بهذه التوصيات قدر المستطاع في كل ما من شأنه تحسين صورة المواطن العربي في العالم، وفي كل ما من شأنه رفع مستوى هذا المواطن علمياً واقتصادياً وتربوياً، وفي كل ما من شأنه تقدمه في الحياة، وتطوره، ولحوقه بركب الأمم والشعوب المتقدمة والمتطورة.

إن مما يؤسف له القول إننا في الوطن العربي لا ننفق على البحث العلمي شيئاً يذكر، ولا نرصد له المال اللازم والمطلوب، ويكفي أن نعلم أن آخر إحصائية صدرت في هذا المجال أن الوطن العربي لا ينفق على البحث العلمي من ميزانياته سوى 1 % (واحد في المائة) فقط. فكيف حينئذ ستنهض مجتمعاتنا وستتطور، والحال هذه؟!

لِمَ هذا الجفاء من المؤسسة السياسية للمؤسسة العلمية وأصحابها ومفكريها في وطننا العربي الكبير؟ لم هذا الشرخ الحاصل؟ ومن السبب فيه؟ لماذا هذا التهميش للمستويات

* ضحى الإسلام: 2 /162 – 172.

الأكاديمية والعلمية، وهذه الفئة من الناس، وهي التي يتوجب أن تقود المجتمع، وتضع له سياساته اليومية والمستقبلية، وهي التي يجب أن تعنى بوضع الخطط اللازمة لتطويره وتقدمه؟ وعلى المؤسسة السياسية أن تتبنى هذه الخطط، وتعتمدها في سياساتها التنفيذية. من الأولى في رسم السياسات لدى الأمم والشعوب: الفئة المبدعة والمفكرة، وذات المنهجية العلمية وقواعد وأسس البحث العلمي أم غيرها من الفئات التسلطية والدكتاتورية، والتي هي من أبعد الناس عن معايير التطور والتقدم؟!

لماذا التفرد بالحكم والسياسة، وقصرها على فئة واحدة، أو فئة الحزب الحاكم، أو فئة من يطبل للحاكم الفرد، صاحب العقل المطلق، والحكمة المطلقة، والعلم المطلق، والفهم الذي ليس له مثيل في الدنيا، ويزمر له ويصفق، أليس هذا استخفاف بالعقول والشعوب، وقلب ظهر المجن للعلم والعلماء؟ لا أدري ما موقف الحاكم؟ وما كرامته أمام شعبه، وغير شعبه، وأمام مجتمعه وغير مجتمعه، حينما يظهر على الناس وقد فاز بالانتخابات الكاذبة الهزيلة بنسبة 99.9 %؟ إذا كان الحاكم يصدق مثل هذه النتيجة وتجوز عليه، فتلك مصيبة، وإن كان يعلم أنها غير حقيقية ولا واقعية، ويقرها فالمصيبة أعظم. لماذا لا يعطى القوس باريها، نضع المواطن المناسب في المكان الملائم؟ لماذا الملاحقة في الوطن العربي للمفكرين وذوي الرأي الحر والكلمة النزيهة وزجهم في السجون، أو الحكم عليهم بالموت بطرائق مختلفة؟ لماذا المصادرة للكلمة، مجرد الكلمة، واتباع سياسة تكميم الأفواه في وطننا العربي؟ أهكذا تتعامل الدول المتقدمة والمتطورة مع مواطنيها وشعوبها؟ لماذا تتعامل مؤسساتنا الحكمية مع الرعية سياسة الراعي مع السائمة؟

إن الوطن والمواطن العربي ما داما كذلك سيبقى في حالة من التخلف، وعدم القدرة على مواكبة التطور المستمر والسريع في العالم، وفي حالة من ضعف القدرة على الوصول إلى مستويات الأمم الراقية، والأقوام الناهضة. فهل من نهوض من هذه الكبوة، ومن صحوة من هذه الغفوة؟

تأملات

الزكاة:

منّة من الأغنياء .. أم عبادة مالية؟!

أ. عزيز العصا/ كاتب فلسطيني

مقدمة:

الزكاة هي الركن الثالث من ديننا الحنيف، وقد وردت كلمة الزكاة في اثنتين وثلاثين آية، وجاءت مقرونة بالصلاة، وبصيغ مختلفة تتراوح بين أوامر العبادة، كقوله تعالى: {وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ}(البقرة: 43)، أو أن إيتاءها والالتزام بها هو صفة ملازمة للمؤمنين، أو الالتزام، وعمق الإيمان لدى المسلم، كقوله تعالى : {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}(البقرة: 277)(*)، كما عدَّ عدم إيتاء الزكاة صفة مناظرة للمشركين والكافرين، لقوله تعالى: {وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ* الَّذِينَ لا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ}.(فصلت: 6-7)

وتزيد الزكاة عن كونها عبادة، لتكون أداة تنموية، يقدمها الاقتصاد الإسلامي علاجاً لما تعانيه المجتمعات الإنسانية من انعدام العدالة في التوزيع للثروة والدخل، وهي تجاوز توفير الطعام والكساء، وتتخطى ذلك لإيجاد قوة عاملة بتأمين الصنعة أو الحرفة لكل قادر عليها، مانعة بذلك التكسب، والتسول، للارتقاء من الرعاية الاجتماعية إلى التمكين الاقتصادي.

* وردت بالمعنى نفسه في السور الآتية: النساء: 162، المائدة: 55، التوبة: 18، التوبة: 71، الحج: 41، النور: 37، النمل: 3، لقمان:4، البيّنة: 5.

والزكاة هي الكفيل الوحيد بإلغاء ظاهرة الفقر في المجتمع المسلم، والسماح فقط بظاهرة التباين في الرزق، تبعاً للقدرات الإنتاجية، فبالزكاة يعرف المجتمع المسلم صفة الغنى، ولا يعرف صفة الفقر.

الزكاة في اللغة: تدل على البركة، والنماء، والزيادة، والطهارة، والصلاح. والزكاة في الاصطلاح الشرعي: حق واجب مقدر في مال مخصوص، لطائفة مخصوصة في وقت مخصوص. أي أنها حق واجب مقدر من قبل الشرع، في المال الذي تجب فيه الزكاة، يخرجه صاحب المال إلى مستحقّي الزكاة، في الوقت المقرر شرعًا.[1]

الزكاة عبادة مالية.. تزكي الفرد وتنعش المجتمع:

رغم المقاربة بين الصلاة والزكاة، إلا أن كثيرًا من العلماء يصرحون بالفروق بين هاتين العبادتين؛ فالجانب المالي في الزكاة يدفعها عن مشابهة الصلاة، لوجوب الزكاة في مال الصبي والمجنون[2]. أي أن الزكاة عبادة (ماليّة)، يجب على المسلم تأديتها عن طيب خاطر؛ تقربًا إلى الله سبحانه، وأن تأديتها تعود على الفرد المسلم بالثواب من الله سبحانه، وما يتبع ذلك من الجزاء بالجنة، التي أعدت للمتقين المؤمنين، المصلّين المزكّين الصائمين.

أما بالنسبة إلى أثر الزكاة ودورها في المجتمع، فقد بحث العلماء في ذلك، ليخرجوا بنتائج عظيمة وكثيرة، منها [3]:

---

1. زيدان، عبد الكريم (2004). الزكاة وأحكامها في الإسلام. مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى. ص: 9.
2. المشرفي، خالد بن سعيد (2012). القراءة التعبدية في الخطاب الفقهي – دراسة في فقه الزكاة–. الانتشار العربي. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى. ص: 68.
3. الغفيلي، عبد الله (2008). نوازل الزكاة. بنك البلاد ودار الميمان للنشر والتوزيع. الرياض. المملكة العربية السعودية. ص: 48–56.

1. تطهر المزكّي من الشح والبخل، وتطهر قلب الفقير من الغل والحسد على الغني.

2. تحقيق التضامن والتكافل الاجتماعي.

3. صمام أمان في النظام الاقتصادي الإسلامي، لتنميته ومدعاة لاستقراره واستمراره.

4. الدعوة إلى الله: إذ تصرف الزكاة للمؤلفة قلوبهم- وهم كفار يرجى إسلامهم، أو مسلمون يرتجى ثباتهم.

صرف الزكاة: نظام ربّاني علينا تنفيذه:

أما بشأن الأوجه التي يتم فيها صرف الزكاة، فقد قال تعالى: {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}(التوبة: 60). يتبين من هذه الآية الكريمة أن هناك ثمانية مصارف رئيسة، يجب التحري من أجل صرف الزكاة فيها، وهي: الفقراء، والمساكين، والعاملون على الزكاة، والمؤلفة قلوبهم، وفي الرقاب[1]، والغارمين[2]، وفي سبيل الله، وابن السبيل. وهناك، من العلماء، من يرى أن الأصناف الثمانية ذكرت لبيان الاستحقاق والجواز، لا على سبيل الفرض، وهو رأي الجمهور.[3]

منذ فجر الإسلام كان للزكاة الدور الأكبر والرئيس في تسيير اقتصاديات الأمة، وهي

1. نظرًا إلى أن مصرف (في الرقاب) ليس موجودًا في الوقت الحاضر، فإنه ينقل سهمهم إلى بقية مصارف الزكاة حسب رأي جمهور الفقهاء، ويرى البعض أنه ما زال قائماً بالنسبة إلى أسرى الجنود المسلمين (عن: موقع الإسلام الدعوي والإرشادي).

2. أ- المدينون لمصلحة شخصية لا يستغنى عنها. ب) المدينون لمصلحة اجتماعية، وهم من استدان لإصلاح ذات البين، بتحمّله الديات، أو قيم المتلفات الواجبة على الغير للإصلاح بينه وبين مستحقيها، ويعطى هؤلاء من الزكاة، ولو كانوا أغنياء قادرين على السداد. ج) المدينون بسبب ضمانهم لديون غيرهم، مع إعسار الضامن والمضمون عنه. د) يعان من الزكاة المدين بدية قتل خطأ إذا ثبت عجز العاقلة عن تحملها، وعدم قدرة بيت المال على تحملها (عن: موقع الإسلام الدعوي والإرشادي).

3. المشرفي، خالد بن سعيد (2012). القراءة التعبدية في الخطاب الفقهي -دراسة في فقه الزكاة-. الانتشار العربي. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى. ص: 146.

التي يعتمد عليها في التخطيط الإستراتيجي للدولة الإسلامية. ونظرًا لأن للزكاة شروطها الدقيقة، التي لا يجوز خدشها، أو التهاون فيها، فإنه لا بد من وضع النظم الخاصة بها، مثل: القاموس الزكوي، وفقه موارد الزكاة، وفقه مصارف الزكاة، ومحاسبة الزكاة.[1]، وهذا ما دأبت عليه الدول العربية والإسلامية؛ بإنشاء مؤسسات خاصة للزكاة.

فلسطين: أزمات عاصفة...انعكست على الزكاة:

أنعم الله على فلسطين بنعمتي الإسراء والمعراج، والفتح العمري؛ مما عزز مكانتها الدينية، وجعلها في بؤرة الحضارة الإسلامية، ومحط اهتمام كبير من قبل الخلفاء، والقادة المسلمين على مرّ العصور، ففي فترة الحروب الصليبية، وما بعدها حتى مئات السنين، اهتم العرب والمسلمون بفلسطين اهتماماً كبيراً، اتخذ أشكالاً مختلفة، منها [2]: المنافسة بين السلاطين والحكام والأمراء المسلمين، وكبار القوم الأثرياء، في بناء المؤسسات العامة، كالمدارس والرُبُط والزوايا والأنزال والسبل والمشافي والحمامات، وأوقفوها جميعاً، وخصصوا للإنفاق عليها من عوائد المزارع والمتاجر الأموال الوفيرة.

وقد أدى هذا الاهتمام إلى انتشار الأوقاف على أرضها، بشكل مكثف، حتى أضحى 16-17 % من مساحتها الكلية وقفاً خيرياً؛ لدرجة أن هناك قرى بكاملها هي وقف خيري، ومن أشهر الأوقاف في فلسطين: وقف بيت المقدس، ووقف تميم الداري، ووقف خليل الرحمن، ووقف أحمد باشا الجزار، ووقف النبي روبين.[3]

1. انظر: (موقع الإسلام الدعوي والإرشادي/ وزارة الشؤون الإسلامية والوقف والإرشاد (آخر مشاهدة 06/04/2016م): http://zakat.al-islam.com/Loader.aspx?pageid=372.
2. الخالدي، وليد (1987). قبل الشتات: التاريخ المصور للشعب الفلسطيني (1876-1948). مؤسسة الدراسات الفلسطينية. بيروت، لبنان. ص: 30.
3. صلاحات، سامي (2011). الأوقاف الإسلامية في فلسطين ودورها في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي. مركز الزيتونة للدراسات والنشر. بيروت، لبنان. ص: 34-37.

وعند النكبة (في العام 1948م)، كانت نسبة الأوقاف الإسلامية من الدولة-الجنين حوالي 20 %، تشمل: أراضي، ومساجد، ومدافن وغيرها من الأملاك، فقامت بمجموعة من الإجراءات لضمان السيطرة التامة عليها[1]. بأن تعاملوا (بشراسة) مع الأوقاف الإسلامية، دون غيرها من أوقاف الديانات الأخرى، بما يضمن عدم قدرة المسلمين على تحقيق أي حالة (حراك) مناوئ للاحتلال.[2]

هكذا، تشتت الوطن الفلسطيني، وتمزقت أواصر القوانين والممارسات الزكوية والوقفية التي كانت تحكمه، فتفرقت بين المناطق المحتلة في العام 1948م وما واجهته من ويلات، وبين فلسطين الوسطى التي أطلق عليها (الضفة الغربية) التي أتبعت للمملكة الأردنية الهاشمية، وقطاع غزة الذي أُتبع للإدارة المصرية.

ثم كانت النكسة في العام 1967م والتي اضطر معها العاملون في مجال الزكاة العمل في أكثر الظروف خطورة، حتى مجيء السلطة الوطنية الفلسطينية، ثم تتدرج الأحداث حتى انتفاضة الأقصى، وما بعدها، التي أفرزت واقعًا مجتمعيًا واقتصاديًا، جعل صانعي القرار يتوجهون نحو الإبداع في استثمار الزكاة من أجل تأكيد السيادة على الأرض الفلسطينية، وتعزيز صمود الشعب الفلسطيني في مواجهة الاحتلال الذي يسعى إلى اقتلاعه من أرضه بالسبل كافة.

الزكاة في فلسطين: من النظرية إلى التطبيق:

لقد أدى الواقع الفلسطيني الموصوف أعلاه إلى فكرة إنشاء صندوق للزكاة في العام 2007م يتبع وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، وترتبط به لجان خاصة للزكاة في المحافظات الشمالية.

1. دمبر، مايكل (1992). سياسة إسرائيل تجاه الأوقاف الإسلامية في فلسطين 1948- 1988. مؤسسة الدراسات الفلسطينية. بيروت، لبنان. طبعة (2). ص:64-72.
2. المجتمع العربي في الداخل الفلسطيني (2006). مركز الدراسات المعاصرة. ص: 173-174.

وتمكن الصندوق -من خلال اللجان- من الوصول إلى التجمعات السكانية في مختلف مواقع الجغرافيا التي يغطيها الصندوق، وذلك بهدف التعرف على الأسر التي تنطبق عليها معايير الصندوق. ومن الناحية التطبيقية-العملية، تقوم اللجان بالأعمال الآتية(*):

أولًا: جمع الزكاة والصدقات والتبرعات.

ثانيًا: البحث الاجتماعي.

ثالثًا: كفالة الأيتام.

رابعًا: تقديم المساعدة المالية: وتكون بناء على المسح الاجتماعي، ويتم ذلك بتقديم العون المادي للعائلات المحتاجة والفقيرة.

خامسًا: المساعدات المالية التعليمية.

سادسًا: المساعدات الصحية.

سابعًا: المشروعات التأهيلية لمساعدة العائلات الفقيرة لإخراج المحتاجين من طور الرعاية الاجتماعية إلى طور التنمية الاجتماعية.

ثامنًا: مشروعات الصدقة الجارية، والتي توقف وقفاً خيرياً مثل عمارة الزكاة والنور في نابلس، وعمارة الجمل في طولكرم.

تاسعًا: إقامة مصانع تأهيلية يعود ريعها على الفقراء.

وفي العام 2010م أصدرت دار الإفتاء مائة وثلاث فتاوى تتعلق بالزكاة، وهي: 1) موارد الزكاة: المال الذي تجب فيه الزكاة، وزكاة الدّيْن، وزكاة مال التجارة والصناعة، وزكاة المحاصيل

* طهبوب، حسان، والعصا، عزيز (2016م). صندوق الزكاة الفلسطيني: من النظرية إلى التطبيق. في الزكاة عبادة وعدالة تنموية: وقائع مؤتمر بيت المقدس الإسلامي الدولي السابع (10 - 11/ 5/ 2016)م. تحرير: محمود سعيد الأشقر وخالد علي الزواوي. وزارة الأوقاف والشؤون الدينية. دولة فلسطين. ص: 306-319.

الزراعية، وزكاة الحلي. 2) مصارف الزكاة. 3) أوقات الزكاة. 4) صدقة الفطر. 5) متفرقات: وهي عشر فتاوى تتعلق بمتفرقات، مثل: الجمع بين زكاة المال والصدقة الجارية، وإخراج الزكاة خارج بلد المزكّي، والتحايل لأخذ الزكاة. (عن: فريق عمل (2010م). فتاوى الزكاة (كتيّب). دار الإفتاء الفلسطينية).(*)

الخاتمة والتعليق:

نستنتج مما سبق أن الزكاة –وفق المفهوم الشرعي– هي جزء من عقيدة المسلم، والتي عليه أن يؤديها عن طيب نفس، بلا منّة ولا عبوس؛ لأنها عبادة كباقي العبادات، وهي تأخذ طابع العبادة المالية التي تُدفع لمستحقيها في وقتها، وبالمقدار الذي فرضه الخالق سبحانه وتعالى في محكم كتابه العزيز، وما اشتق منه من صيغ اجتهد فيها علماء الأمة عبر العصور.

كما نستنتج أيضًا، أن الزكاة على المستوى الفلسطيني تحتل مكانة خاصة تُشتق من خصوصية الحالة الفلسطينية، حيث الصراع على هذه الأرض يأخذ شكل صراع الوجود والهوية، الأمر الذي يعني أنه على المُزكّين، من أبناء الشعب الفلسطيني أولًا، ومن أبناء الأمة الإسلامية ثانيًا، المسارعة إلى توجيه عبادتهم المالية هذه نحو فلسطين، بالقدر الذي تمثله قضية شعبها من أثر في كرامة الأمة وكبريائها وحضورها بين الأمم.

* فتاوى الزكاة (2010م)، صادر عن دار الإفتاء الفلسطينية. السلطة الوطنية الفلسطينية. كما يمكن مطالعته على الرابط: http://www.darifta.org/press/zakah/zaka.pdf.

شعر

من تجلِّياتِ الهزيمة

د. جمال سلسع/ رئيس مجموعة المنتدى الثقافي الإبداعي

تركتُ مشاعري فوقَ الجبالِ،
تَصيحُ.....
في فمها الهزيمةُ،
والصهيلُ ينامُ،
في أفقِ الصمت
نسيتُ جرارَ زيتي
في ظلامِ الدربِ،
ما أوقدتُ قنديلي
وما زالت رياحُ الوقتِ،
تنهبُ ما تبقَّى....
من ضياءٍ
في جرارِ البيت
نقشتُ على حكاياتِ الطريقِ،
دُموعَنا....

فاشتاقَ ظلُّ الدمعِ،
تاريخَ الفجيعةِ،
بات في فمِهِ،
تباشيرُ الظلام
على عطشِ الكرومِ...
وقفتُ...
أسألُ عن سحابِ الشمسِ،
ما طلَّت على دربي
سوى أوراق دمعي
كيفَ أكتُبُها
وما مسكت يدي
غيرَ الكلام
مدينة الشهداء
ما هذه الأصواتُ،
باركها الإلهُ؟
هي الخليلُ،
مدينةُ الشهداءِ...تصحو
فوقَ صوتِ شهيدها
وتُكَّبر.
عنبُ الخليلِ،
تسامى
في عينيهِ،
اللهُ أكبر.
حملَ الشهيدَ،
إلى السماءِ،
فحمَّلتهُ الأرضُ،
بركاناً
على وجعِ الهمومِ،
تَفَجَّر
وعلى جراحِ ذراعِها
وطنٌ ينامُ،
ولا ينامُ
تقومُ ترسمُ،
في المكانِ شهيدَها
فتهبُّ فينا الشمسُ
لا تتأخر
عنبُ الخليلِ،
تسامى
في عينيهِ،
اللهُ أكبر.

باقة من نشاطات مكتب المفتي العام ومراكز دار الإفتاء الفلسطينية

إعداد: أ. مصطفى أعرج / مدير عام مكتب المفتي العام

سيادة الرئيس يستقبل سماحة المفتي العام

رام الله: استقبل سيادة الرئيس الفلسطيني – محمود عباس (أبو مازن) حفظه الله في مقر الرئاسة برام الله سماحة الشيخ محمد حسين –المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية– حيث ناقش سيادته مع سماحة المفتي أبعاد الهجمة الشرسة التي تتعرض لها مدينة القدس المحتلة ومقدساتها الإسلامية والمسيحية، وبشكل خاص المسجد الأقصى المبارك، وبخاصة في ظل الدعوات التي أطلقتها المجموعات المتطرفة لاقتحام المسجد الأقصى المبارك، كما أطلع سماحته سيادته على نتائج زيارته للمملكة المغربية، ونقل لسيادته رسالة شفوية من جلالة الملك محمد السادس، ملك المملكة المغربية حملها خلال زيارته الأخيرة إلى المغرب.

ملك المغرب يقلد المفتي العام الوسام العلوي من درجة قائد

المغرب: قلّد الملك محمد السادس – ملك المملكة المغربية، سماحة الشيخ محمد حسين- المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك، الوسام العلوي من درجة قائد، تقديراً لمواقف سماحته الداعمة لجهود لجنة القدس وأعمالها.

جاء ذلك خلال مشاركة سماحته في الحفل الذي أقيم في مدينة تطوان المغربية بمناسبة الذكرى الـ17 لتربع الملك على عرش المملكة المغربية.

وأعرب سماحته عن تقديره للمملكة المغربية؛ ملكاً، وحكومة، وشعباً، على هذا التقدير، وعلى الدعم المتواصل لشعبنا في المجالات جميعاً، وبخاصة فيما يتعلق بالقدس ومقدساتها، مشيداً بالعلاقة الوطيدة الأخوية بين الشعبين المغربي والفلسطيني، متمنياً أن يحفظ الله تعالى المملكة المغربية من أي مكروه، وأن يوفق قيادتها وشعبها لخدمة قضايا الأمة، وبخاصة قضية القدس ومقدساتها وأهلها.

المفتي العام يشيد بدور منظمة التعاون الإسلامي

رام الله: أشاد سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك- بالدور التاريخي والمميز لمنظمة التعاون الإسلامي، جاء ذلك خلال زيارة سماحته والوفد المرافق لمكتب منظمة التعاون الإسلامي في رام الله، حيث التقى المحامي أحمد الرويضي/ ممثل منظمة التعاون الإسلامي في فلسطين، وسعادة السفير سمير بكر/ الأمين العام المساعد لشؤون فلسطين والقدس في الأمانة العامة لمنظمة التعاون الإسلامي في جدة، وبحث الطرفان موضوعات عدة، وعلى رأسها الاقتحامات المتكررة للمسجد الأقصى المبارك، فقطعان المستوطنين تنفذ يومياً اقتحامات للمسجد بحماية شرطة الاحتلال الإسرائيلي، وأكد سماحته أن ما تقوم به سلطات الاحتلال من حماية للاقتحامات، يكشف زيف زعمها المحافظة على الوضع التاريخي القائم، ممعنة بذلك في سياسة التضليل والخداع التي تنتهجها لتضليل العالم أجمع، وثمن سماحته الدور الذي تقوم به منظمة التعاون الإسلامي لدعم الشعب الفلسطيني ومقدساته، مطالباً بزيادته نظراً لحجم الأخطار التي تحدق بالقدس ودرتها المسجد الأقصى المبارك، مؤكداً على ضرورة وضع خطة لمواجهة هذه الممارسات، ولدعم الشعب الفلسطيني في صموده وثباته، وفضح سياسة

الاحتلال وممارساته على الأرض الفلسطينية بعامة، والقدس بخاصة.

من جانبه ثمن ممثل منظمة التعاون الإسلامي في فلسطين المحامي أحمد الرويضي هذه الزيارة، مثنياً على جهود سماحة المفتي العام في الدفاع عن القدس ومقدساتها، وأشاد بهذه الزيارة التي تأتي في إطار التواصل والتنسيق لدعم الشعب الفلسطيني ومقدساته.

بدوره عبر سعادة السفير سمير بكر – الأمين العام المساعد لشؤون فلسطين في منظمة التعاون الإسلامي عن تقديره لسماحة المفتي العام، ونشاطه المميز من أجل الحفاظ على القدس والمقدسات الإسلامية فيها.

وضم الوفد المرافق لسماحته فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله – الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية، مفتي محافظة رام الله والبيرة، والسيد محمد جاد الله/ مدير عام الشؤون الإدارية والمالية في دار الإفتاء الفلسطينية، والسيد مصطفى أعرج/ مدير عام مكتب سماحة المفتي العام.

مفتو المحافظات يدينون الصمت الدولي إزاء قضية الأسرى

القدس: أدان مفتو المحافظات الصمت الدولي تجاه قضية الأسرى الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية، الذين يتعرضون لأبشع أنواع التنكيل والقمع والاعتداء على حريتهم، بما يتعارض مع الشرائع السماوية والقوانين الدولية، داعين إلى دعم الأسرى المضربين عن الطعام، وعلى رأسهم الأسير بلال كايد، الذي أمضى مدة سجنه، وفي اليوم المقرر للإفراج عنه تحول إلى الحبس الإداري، محملين سلطات الاحتلال المسؤولية الكاملة عن حياة هذا الأسير، وعن حياة رفاقه الذين انضموا إليه في الإضراب عن الطعام، مطالبين بوقف سياسة الاعتقال الإداري، ومناشدين المؤسسات المعنية بالأسرى وحقوق الإنسان بالتدخل العاجل

لوقف تعنت السجّان الإسرائيلي تجاه الأسرى الفلسطينيين بعامة، والمضربين عن الطعام بخاصة، والعمل على إنقاذ حياتهم، والضغط من أجل الاستجابة لمطالبهم العادلة.

وعبر المجتمعون عن ألمهم الشديد بسبب جرائم القتل المؤسفة، التي تقع ضد الأبرياء من الناس، والتي كان من آخرها إعدام الطفل عبد الله عيسى من مخيم حندرات في حلب السورية. والاعتداء الآثم في مدينة ميونخ الألمانية والذي راح ضحيته رهط من الأبرياء، داعيين إلى الكف عن انتهاك حرمة الدماء البريئة، والعمل على حقنها، مبينين أن الإسلام بعيد كل البعد عن الغلو والتطرف والإرهاب، ومقدمين تعازيهم الحارة لذوي الضحايا.

جاء ذلك خلال اجتماع مفتي المحافظات برئاسة سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، رئيس مجلس الإفتاء الأعلى، وتخلله مناقشة سبل تطوير عمل الدار والنهوض بها، لما فيه خدمة ديننا الحنيف، ووطننا الغالي، وآلية

ضبط الفتوى، خاصة في ظل التطور التكنولوجي، ووصول استفسارات كثيرة ومتعددة عبر البريد الإلكتروني. مؤكدين على الالتزام باتباع منهج الاعتدال والوسطية الذي تتبناه دار الإفتاء الفلسطينية في مواقفها وفتاويها.

المفتي العام يلتقي رئيس بعثة اللجنة الدولية للصليب الأحمر

القدس: استقبل سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك – في مكتبه سعادة السيد كريستيان كاردون دو ليكتبور/ رئيس بعثة اللجنة الدولية للصليب الأحمر في القدس والضفة الغربية، حيث عرض سماحته الأوضاع الصعبة التي يعيشها الشعب الفلسطيني بسبب إجراءات الاحتلال، وبخاصة أوضاع الأسرى الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية، ومعاناتهم المستمرة وعائلاتهم، داعياً الصليب الأحمر لزيادة عدد الزيارات لذويهم وتسهيلها، مؤكداً على ضرورة إطلاق سراح جميع الأسرى، بمن فيهم الأطفال والنساء، كما أشار سماحته إلى الأوضاع الإنسانية في الخليل، ومعاناة أبنائها، والتضييق عليهم من قبل القوات الإسرائيلية، ومبيناً أن أي حل في المنطقة يجب أن يكون عادلاً و شاملاً، وأن الشعب الفلسطيني يرحب بالسلام الذي يحفظ حقوقه بالحرية والأمن والاستقلال.

من جهته أكد رئيس بعثة اللجنة الدولية للصليب الأحمر على اهتمامه بالعمل المتواصل للتخفيف

من معاناة الفلسطينيين، وبخاصة الأسرى وذويهم، والعمل على استعادة جثامين الشهداء، وتناول الطرفان سبل التعاون بين دار الإفتاء والصليب الأحمر، لتحقيق الأهداف الإنسانية المشتركة بينهما.

وشكر السيد ليكتبور سماحته على حسن الاستقبال، وأكد على اهتمامه بالتعاون بين الجانبين في المجالات المشتركة. وحضر اللقاء كل من السيد حسام الشخشير- نائب رئيس بعثة شمال الضفة الغربية في الصليب الأحمر- وفضيلة الشيخ إبراهيم عوض الله الوكيل المساعد لدار الإفتاء - مفتي محافظة رام الله والبيرة، ومحمد جاد الله- مدير عام الشؤون الإدارية والمالية- ومصطفى أعرج- مدير عام مكتب المفتي العام.

المفتي العام يؤم المصلين تضامناً مع الأسرى المضربين عن الطعام

القدس: أمَّ سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك المصلين في صلاة الجمعة في مقر مؤسسة الصليب الأحمر في حي الشيخ جراح في القدس المحتلة، وذلك تضامناً مع الأسرى الفلسطينيين المضربين عن الطعام في سجون الاحتلال، وحيّا سماحته أبناء الشعب الفلسطيني في خطبته ، وقال: (نحن نعتز ونفخر بتضحيات أبناء الشعب الفلسطيني من أجل حرية الوطن، والمواطن، وكرامة القدس) فالشباب ضحوا

بزهرات شبابهم، لهذه الغاية السامية، كما أشاد سماحته باللجنة الدولية للصليب الأحمر التي تهتم بالأسرى، مبيناً أن سلطات الاحتلال تضيق الخناق على عمل هذه المؤسسة وغيرها من مؤسسات اللجنة الدولية، وأدان سماحته احتجاز سلطات الاحتلال لجثامين الشهداء، مبيناً أن هذا الإجراء يتنافى مع الشرائع السماوية والقوانين الدولية.

المفتي العام يؤدي واجب العزاء بالشهيدين الشوامرة وأبو هشهش

القدس: أدى سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك - واجب العزاء بالشهيد الأسير المحرر نعيم الشوامرة في دورا، والشهيد محمد أبو هشهش في مخيم الفوار، وذلك على رأس وفد من دار الإفتاء الفلسطينية ضم الشيخ إبراهيم

خليل عوض الله/ الوكيل المساعد، مفتي محافظة رام الله والبيرة، والشيخ محمد ماهر مسودة - مفتي محافظة الخليل- والشيخ عبد المجيد العمارنة- مفتي محافظة بيت لحم- وإسحق أبو الحلاوة - مساعد مفتي جنوب الخليل.

وخلال كلمتين ألقاهما سماحته في بيتي العزاء استنكر قتل أبناء شعبنا الفلسطيني والاعتداء عليهم وإعدامهم بدم بارد، ونوه بمكانة الشهداء عند الله سبحانه وتعالى، مؤكداً على أن فلسطين تفخر بأبنائها الذين يقدمون الغالي والنفيس، حتى تتحرر من ظلم الاحتلال الإسرائيلي، مبيناً أن هذين الشهيدين انضما إلى كواكب الشهداء المنيرة في سماء فلسطين بعامة، والقدس بخاصة، سائلاً الله العلي القدير أن يتقبل شهداءنا في عليين، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

مفتي محافظة رام اللّه والبيرة يشارك في حفل تكريم أوائل الثانوية العامة

رام الله: تحت رعاية سيادة الرئيس محمود عباس (أبو مازن) حفظه الله، ونيابة عن سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية - شارك فضيلة الشيخ إبراهيم عوض الله- الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية/ مفتي محافظة رام الله والبيرة- يرافقه السيد محمد جاد الله- مدير عام الشؤون الإدارية والمالية - في احتفال تكريم أوائل الثانوية العامة في محافظة رام الله والبيرة

للعام الدراسي 2016، الذي أقامته محافظة رام الله والبيرة ومديرية التربية والتعليم في رام الله، في قاعة جمعية دير طريف، وحضره د.ليلى غنام- محافظ محافظة رام الله والبيرة- ومدير تربيتها الأستاذ باسم عريقات، وعدد آخر من مديري الدوائر والمسؤولين والطلبة المكرمين وذويهم.

كما شارك فضيلته على رأس وفد من دار الإفتاء الفلسطينية في الاعتصام التضامني مع الأسرى في سجون الاحتلال، وجاءت هذه المشاركة تلبية لدعوة مجلس الوزراء الفلسطيني، الذي حث على التضامن مع الأسرى المضربين عن الطعام، وبخاصة بلال كايد والأخوين محمد ومحمود البلبول، تأكيداً على أهمية دعم الأسرى الفلسطينيين، الذين ضحّوا بحرياتهم من أجل كرامة الشعب الفلسطيني وحريته، وتحرير مقدساته وأرضه، سائلين الله العلي القدير أن يعجل بالفرج عنهم، وأن يحسن خلاصهم، وأن يجزيهم وذويهم خير الجزاء.

وكان فضيلته قد ترأس الجلسة الثانية والأربعين بعد المائة من جلسات مجلس الإفتاء الأعلى، نيابة عن سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، رئيس مجلس الإفتاء الأعلى، وذلك بحضور أصحاب الفضيلة أعضاء المجلس من محافظات الوطن كافة، واستنكر المجلس مشروع الاحتلال الخاص ببناء غرف تفتيش ومراقبة على مداخل المسجد الإبراهيمي

في الخليل، معتبراً ذلك تعدياً صارخاً على حرمة المقدسات والمسلمين، مبيناً أن الهدف من هذه الإجـــراءات يتلخص في تـفـريـغ المسجد الإبراهيمي من رواده المصلين، بهدف تحويله إلى كنيس، كما أدان المجلس الهجمة الشرسة ضد منازل المواطنين في قلنديا، وما تخلل ذلك من هدم لاثني عشر منزلاً، مبيناً أن سلطات الاحتلال بإجراءاتها هذه لن تثني الفلسطينيين عن الثبات على أرضهم ووطنهم والدفاع عنه، وقد ناقش المجتمعون العديد من المسائل الفقهية المدرجة على جدول أعمال الجلسة.

مدير عام الشؤون الإدارية والمالية يقدم واجب العزاء بالشهيد الطفل بدران

بيت عور التحتا: مندوباً عن سماحة الشيخ محمد أحمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية– قـدم السيد محمد جاد الله – مدير عام الشؤون الإداريـة والمالية في دار الإفتاء الفلسطينية– واجب العزاء بالشهيد

الطفل محمد بـدران في بيت عور التحتا، حيث نقل لذوي الشهيد برقية تعزية ومواساة من سماحة المفتي العام، كما شارك في حملة التبرع بالدم التي أقامتها وزارة الصحة الفلسطينية، بمناسبة اليوم العالمي للتبرع بالدم، تحت عنوان (الدم يربط بيننا جميعاً) وشارك في حفل تكريم الطلبة المتفوقين في امتحان الثانوية العامة وأوائـل الطلبة من ذوي الاحتياجات الخاصة وأوائـل الطلبة من الجامعات والكليات الذي أقامته وزارة التربية والتعليم العالي، كما

شارك في حفل تكريم أوائل الطلبة في امتحان الثانوية العامة (التوجيهي) الذي أقامته مديرية التربية والعليم في ضواحي القدس.

مفتي محافظة سلفيت يشارك في حفل تخريج مخيم الشرطي الصغير

سلفيت: شارك فضيلة الشيخ جميل جمعة - مفتي محافظة سلفيت- في حفل تخريج المشاركين في مخيم الشرطي الصغير، كما شارك في حفل تكريم الطلبة المتفوقين في الثانوية العامة للعام 2016م، وشارك كذلك في الوقفة التضامنية مع الأسرى المضربين عن الطعام في سجون الاحتلال.

مفتي محافظة نابلس يشارك في عدد من النشاطات في نابلس

نابلس: شارك فضيلة الشيخ أحمد شوباش-مفتي محافظة نابلس- في ندوة اقتصادية للتعريف ببنك الصفا، حيث بيّن فضيلته أهم التحديات التي تواجه البنوك الإسلامية خاصة سعر الأرباح، وتنوع المعاملات المتوافقة مع الشريعة الإسلامية، وعدم التركيز على المرابحة فقط، كما شارك في حفل وضع حجر الأساس لمدرسة الشهداء للبنات في قرية بيت وزن، وشارك في حفل افتتاح مجمع نابلس الطبي التابع للجنة الزكاة، وشارك في مؤتمر برنامج تطوير القيادة والمعلمين الذي أقامته مديرية التربية والتعليم، وفي ندوة حول الأسرى وإطلاق كتاب (انتفاضة الجوع) للكاتب تيسير نصر الله، وشارك في حفل تكريم الطلبة الناجحين وأوائلهم في المدرسة الإسلامية في نابلس، وزار فضيلته خيمة الاعتصام للتضامن مع الأسرى المضربين عن الطعام في سجون الاحتلال، وكان فضيلته قد ألقى العديد من خطب الجمعة في مساجد المحافظة، تناول فيها

العديد من الموضوعات، كما شارك في حل العديد من الخلافات، بالإضافة إلى مشاركته في العديد من البرامج الدينية التي تبث في وسائل الإعلام المحلية.

مفتي محافظة بيت لحم يشارك في نشاطات عديدة في محافظة بيت لحم

بيت لحم: شارك فضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة - مفتي محافظة بيت لحم- في اجتماع ديني عن نهاية الحياة، حيث ألقى كلمة بين فيها الموت حسب التصور الإسلامي، كما شارك نيابة عن سماحة المفتي العام، في حفل تخريج الفوج السادس من طلبة كلية فلسطين الأهلية الجامعية، وشارك في الاعتصام التضامني مع الأسرى المضربين عن الطعام في سجون الاحتلال، وألقى العديد من الدروس الدينية في مركز التأهيل والإصلاح (السجن) تناول فيها العديد من الموضوعات، وألقى كذلك العديد من الدروس الدينية في مساجد عدة في محافظة بيت لحم، تناول فيها موضوعات مختلفة، كما استقبل العديد من الوفود الأجنبية، حيث بيّن لهم سماحة الإسلام وعدله، كما شارك في العديد من البرامج الدينية الإعلامية في مختلف وسائل الإعلام المختلفة، أجاب فيها عن العديد من الاستفسارات التي تهم المواطنين في حياتهم الدينية والدنيوية.

مفتي محافظة جنين يحث أهل الخير على مساعدة الطلبة الفقراء

جنين: شارك فضيلة الشيخ محمد أبو الرب -مفتي محافظة جنين- في حفل تكريم الناجحين في شهادة الثانوية العامة في قرية جلبون، حيث تحدث فضيلته عن فضل العلم وأهميته، مبيناً أن العلم من الصدقات الجارية التي ينتفع بها الإنسان بعد موته، كما حثَّ أهل الخير من

الأغنياء على المساهمة في دفع أقساط الطلبة الفقراء ومساعدتهم في تحصيلهم العلمي، وشارك في حفل تخريج دورات الإسعاف الذي أقامته الإغاثة الطبية، وشارك فضيلته في حل العديد من الخلافات والنزاعات العائلية والعشائرية في المحافظة، وألقى العديد من الدروس الدينية تناول فيها العديد من الموضوعات، كما شارك في العديد من البرامج الدينية في وسائل الإعلام المحلية، أجاب فيها عن استفسارات المواطنين في الأمور التي تهم حياتهم الدينية والدنيوية.

مفتي محافظة طولكرم يشارك في مهرجان الشعر الثاني

طولكرم: شارك فضيلة الشيخ عمار بدوي – مفتي محافظة طولكرم– في مهرجان الشعر الثاني، حيث ألقى فضيلته قصيدتين من قصائده، كما شارك في حفل تكريم طلاب الثانوية العامة الفرع الشرعي، على مستوى الوطن، وألقى فضيلته العديد من الدروس الدينية، تناول فيها مختلف الموضوعات، وشارك في العديد من البرامج الدينية التي تبث في وسائل الإعلام المحلية، أجاب فيها عن استفسارات المواطنين الفقهية والدينية.

مفتي جنوب الخليل يستقبل المفوض العام لمنظمة السكري العالمية

جنوب الخليل: استقبل فضيلة الشيخ أكرم الخطيب – مفتي جنوب الخليل– البروفيسور البريطاني (إيدون جيل Edwin Gale) المفوض العام لمنظمة السكري العالمية، والسيد أحمد عيسى أبو الحلاوة مدير عام مركز السكري في مشفى المطلع في القدس، والسيد زياد برادعية من مركز السكري في جنوب الخليل، ورحب فضيلته بالوفد الزائر، وقدّم شرحاً مفصلاً عن رسالة الإسلام

واهتمامه بصحة الإنسان وكرامته وتشجيعه للبحوث العلمية التي تقضي على الأوبئة والأمراض، وتخفف من الآلام والمعاناة للمصابين.

وبيّن فضيلته حاجة الشعب الفلسطيني إلى مثل هذه المراكز الصحية (مراكز علاج السكري) في ظل الحواجز العسكرية التي منعت المرضى من الوصول إلى المشافي للعلاج.

وبيّن فضيلته للوفد الزائر تحريم الإسلام لسفك الدماء وقتل الأبرياء، ودور دار الإفتاء في بيان سماحة الإسلام ورحمته، ومحاربة التطرف والغلو، ودعوتها لمد الجسور وقنوات الاتصال بين الشعوب.

وشكر فضيلته الوفد الزائر على زيارته، وحرصه على فهم الإسلام من منابعه الصافية، ومد يد العون والمساعدة للشعب الفلسطيني الذي يعاني من ويلات الاحتلال.

مسابقة العدد 130

السؤال الأول: من.....؟

1. الصحابي الذي قال له الرسول، صلى الله عليه وسلم: (أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله)
2. المخاطب بقوله تعالى: {اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي}
3. التي حبسها حابس الفيل، كما جاء في الحديث الشريف
4. المقصودون بقوله صلى الله عليه وسلم: (اللهمَّ هؤلاء أَهلي)
5. القائل: (إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن)
6. الذي منح سماحة المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية الوسام العلوي من درجة قائد
7. القائل: إن اليتيم الذي تلقى له أماً تخلت أو أباً مشغولاً
8. صاحب كتاب:

أ. (المستطرف في كل فن مستظرف)

ب. (ضحى الإسلام)

السؤال الثاني: ما.....؟

1. اسم أول مسجد بناه الرسول، صلى الله عليه وسلم، في المدينة المنورة.
2. معنى (الغيلة) الوارد ذكرها في قوله صلى الله عليه وسلم: (لقد هممت أن أنهى عن الغيلة).
3. حدود العورة التي ينبغي على المخطوبة سترها عن نظر الخاطب.
4. أدنى درجات صلة الرحم، حسب قول القاضي عياض

السؤال الثالث: كم.....؟

1. عدد الفتاوى التي أصدرتها دار الإفتاء الفلسطينية عام 2010 بخصوص الزكاة
2. عدد آيات سورة مريم

السؤال الرابع: متى يبلغ الصبي سن الرشد، حسب المعمول به في المحاكم الشرعية لدينا؟

السؤال الخامس: أين تتلقى الملائكة المؤمنين يوم القيامة، حسب قوله تعالى: {وتتلقاهم الملائكة}؟

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

جوائز المسابقة
قيمتها 750 شيكلاً موزعة
على ثلاثة فائزين بالتساوي

ملحوظتان :

- يرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية)، والعنوان البريدي، ورقم الهاتف وكتابة الإجابات بخط واضح .
- ترسل الإجابات على العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء، العدد 130
مجلة الإسراء / مديرية العلاقات العامة والإعلام
دار الإفتاء الفلسطينية
ص.ب : 20517 القدس الشريف
ص.ب : 1862 رام الله

إجابة مسابقة العدد 128

السؤال الأول:

ا. سعد بن أبي وقاص.

ب. الأحزاب/ يوم الخندق.

ج. قوم ثمود الذين عقروا الناقة.

د. النووي.

السؤال الثاني:

1. المتنبي.
2. ابن النحاس.
3. أبو البقاء الأندلسي.
4. د.مفيد جاد الله.

السؤال الثالث:

أ. هي المرحلة الثانية بعد مرحلة نزع الروح، من المراحل التي يمر بها الإنسان بعد الحياة الدنيوية.

ب. كل قريب ليس بذي فرض، ولا عصبة ويتوسط بينه وبين الميت أنثى(في الغالب).

ج. قوله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ، صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ).

د. جائز ولا يفطر به الصائم.

و. كسرها.

هـ. أحمد عساف.

ز. هم الذين ينزلون كل واحد من ذوي الأرحام منزلة من يدلي به، فينزلون كل فرع منزلة أصله ممن كانوا أصحاب فروض أو عصبات وأخذ بهذه الطريقة الحنابلة.

الفائزون في مسابقة العدد 128

الاسم	العنوان	قيمة الجائزة بالشيكل
1. أحمد سيف الدين عبد الحفيظ جلاد	رام الله	250
2. محمود محمد محمد لافي	غزة	250
3. جبر محمود سلطان	سلفيت	250

ضوابط ينبغي مراعاتها عند الكتابة لمجلة الإسراء

حرصاً على التواصل بين مجلة «الإسراء» وقرائها الكرام، فإننا نتوجه إلى أصحاب الفضيلة العلماء وأصحاب الأقلام من الأدباء والمفكرين أن يثروا مجلتهم بالكتابة، للاستفادة من عطائهم الكريم، آملين أن تصل مشاركاتهم من خلال المقالات والأبحاث والقصائد الشعرية الهادفة، إضافة إلى ملاحظاتهم السديدة، علماً أن موضوعات المجلة متنوعة، تشمل المجالات الدينية والإنسانية والثقافية والعلمية وغيرها، ويخصص لكل موضوع ينشر مكافأة مالية جيدة.

ونلفت الانتباه إلى ضرورة مراعاة قواعد الكتابة وضوابطها، ومنها :

1. طباعة المادة المراد نشرها على الحاسوب، وترسل عن طريق البريد الإلكتروني، أو باليد.
2. ألا يزيد المقال عن (1500) كلمة، والبحث عن (3000) كلمة.
3. كتابة نصوص الآيات من المصحف الرقمي مع تشكيلها، وتوثيق أرقامها.
4. تخريج الأحاديث من مظانها المعتبرة، وأن تكون مشكَّلة، وصحيحة.
5. التوثيق عند الاقتباس سواء من الإنترنت أم الكتب والمراجع والمصادر الأخرى.
6. عمل هوامش ختامية، تشمل المعاني والتوثيق ... إلخ.

مع التنبيه إلى ضرورة تجنب إرسال مقالات أو بحوث سبق نشرها، سواء في مجلة الإسراء أو غيرها، إضافة إلى الامتناع عن إرسال مقالات منسوخة عن مجلات أو مواقع الكترونية

نستقبل المراسلات على العنوان الآتي :

القدس : مجلة الإسراء / فاكس : 6262495 ص.ب: 20517

الرام : تلفاكس : 2348603 ص.ب 1862

E.mail : info@darifta.org - israa@darifta.org